الحال
توزع مجاناً
«الحال» - العدد الخامس والثمانون - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

إن ضحكتم.. أعلموني

والقصة بالمختصر كما سمعتها من الصديقة فاطمة خليل، أن أمًا عجوزًا لا ترى ولا تسمع، «تمسكنت» لابنها وزوجته لاصطحابها معهما في زيارة للجيران. الابن الحنون قال للأم: يا أمي؛ أنت لا تسمعين ولا ترين، فلماذا تريدين الذهاب؟ قالت الأم بترقق: «يمّا يا حبيبي، إذا ضحكتوا، أنخزني بضحك معكم وبفرح قلبي».

وكان ما أرادته الأم. ولسوء حظ الابن وزوجته، فقد اختلف جيرانهم فيما بينهم تلك الليلة، ودب بينهم شجار وقتال، فما كان من الابن، إلا أن «نخز» الأم إيعازًا منه بضرورة المغادرة.

الأم المنتظرة لإشارة البدء في السعادة ضحكت كثيرًا وقهقهت وانتهى بها الأمر بإطلاق الزغاريد تفاعلاً وبهجة!

ومن هنا، جاءت عبارة الاستهزاء: «إن ضحكتم.. أعلموني».

الحكمة من القصة: ليس بموفاز وحده وزيارته نقاطع الاحتلال، وليس احتجاجًا على زيارة علانية، نثور وننتفض. صححوا.

رئيسة التحرير

«الحال» - الأربعاء 2012/7/4م- الموافق 14 شعبان 1433هـ
16 صفحة

غزة: نقابة المحامين تنتظر «الإنقاذ السياسي والتوافق الفصائلي» صفحة 3
تبدد المصالحة واستئثار قيادات الانقسام قد يدفع لخراب «فتح» و«حماس» من الداخل صفحة 4
طاليثا قومي.. سمعة مدرسة تنهار بسبب حالات سرطان واتهامات للأبراج الخليوية صفحة 9
رجل لم يعرف زوجته عند خروجها من الصالون.. وسمراء تريد أن تصبح شقراء إرضاء لزوجها! صفحة 14

التظاهرات في رام الله «قد» تكون عاملاً مساعدًا

نتنياهو يلغي لقاء موفاز في المقاطعة لأسباب داخلية

نظير مجلي

للمرة الثانية خلال أقل من سنة، يفعلها رئيس الوزراء الاسرائيلي، بنيامين نتنياهو. يرسل شخصية إسرائيلية كبيرة إلى لقاء الرئيس محمود عباس، للتباحث في إمكانيات التسوية الدائمة للصراع، ثم يتراجع في اللحظة الأخيرة، ولا يفسر تراجعه. ويتيح للإعلام والعالم أن يفسروا الأمور، كل على خاطره وحسب خيالاته أو تحليلاته.

في المرة الأولى فعلها نتنياهو في الصيف الماضي، حينما كان رئيس الدولة شمعون بيريس سيلتقي الرئيس عباس في العاصمة الأردنية، وعندما كان يهمّ بالسفر، وقبيل دقائق من مغادرته مقره، اتصل به نتنياهو قائلاً إنه يقترح عليه ألا يطرح أمام أبو مازن ما اتفقا عليه من أفكار، لأنه لن يستطيع تمريرها حاليًا في ائتلافه. واتصل بيريس مع الرئيس عباس، الذي كان يومها قد غادر رام الله باتجاه الجسر، وقال له: «لا أريد أن أخدعك. نتنياهو وافق على أشياء معينة مما اتفقنا عليه، وفي اللحظة الأخيرة تراجع. وأنا لا أريد أن أعقد معك لقاء دراميًا كهذا من دون أن يكون معي شيء جديد أقدمه». فألغي اللقاء (وقيل يومها إنه تأجل) ولم يعقد حتى اليوم.

في المرة الثانية، كان رسول نتنياهو إلى الرئيس عباس، هو شاؤول موفاز، القائم بأعمال رئيس الحكومة الاسرائيلية. ومن البداية نقول إن التظاهرات في رام الله ضد اللقاء قد تكون عاملاً مساعدًا لتبرير إلغاء اللقاء، ولكن السبب الأساس هو الصراعات الداخلية الدائرة في سدة الحكم في إسرائيل. وقد أكد ذلك مقربون من موفاز، الذين سربوا لجميع وسائل الإعلام الاسرائيلية أن «نتنياهو هو الذي أحبط اللقاء الذي كان مقررًا عقده في المقاطعة بين موفاز وعباس».

كيف؟

حسب صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، فإن نتنياهو أصدر توجيهاته لمستشاره الخاص ورئيس وفده للمفاوضات مع الفلسطينيين، المحامي إسحاق مولخو، أن يطلب من أبو مازن إلغاء الاجتماع المقرر مع موفاز. ولكن الحقيقة أن مولخو لم يطرح الأمر بهذه الفظاظة. بل أبلغ مقربين من أبو مازن أن موفاز لن يحمل معه مقترحات باسم الحكومة، وأنه ما زال على خلاف مع نتنياهو ومع عناصر أخرى في الحكومة حول ما سيطرحه في رام الله، وضرب مثلاً على ذلك بأن نتنياهو لا يوافق حاليًا على طلب أبو مازن إطلاق سراح الأسرى من فترة ما قبل أوسلو، ولا يزال يرفض تجميد البناء الاستيطاني، وأن ائتلافه الحكومي ليس ثابتًا، وما زال خاضعًا لتأثير حزب «إسرائيل بيتنا» بقيادة أفيغدور ليبرمان، وزير الخارجية. لذلك، فإن «اللقاء يمكن أن يفشل والعلاقات بيننا حساسة جدًا ولا تحتمل أي فشل. وقد يكون تأجيله أفضل للجميع». وقد التقطوا رسالة نتنياهو في المقاطعة فأبلغوا موفاز بضرورة «تأجيل اللقاء، حتى تتفقوا في إسرائيل على شيء جدي».

ولكن، لماذا يتصرف نتنياهو على هذا النحو؟

الحقيقة أن نتنياهو لا يعترف أولاً بأنه تصرف بهذا الشكل. فقد نفى أقوال بيريس عن إلغاء اللقاء الأول، ونفى أقوال موفاز عن اللقاء الثاني. وبالطبع، فإن أحدًا في إسرائيل لا يصدق هذا النفي. ويرون أن المسألة تتعلق بخوف نتنياهو على ائتلافه ومعسكره اليميني. إنه يخشى فعلا من ليبرمان. ليس من أن ينسحب من ائتلافه الحكومي. بل بالعكس. فإذا انسحب ليبرمان، فلن تسقط الحكومة. فهي تستند اليوم إلى 94 من مجموع 120 مقعدًا. وانسحاب ليبرمان يبقي حكومة نتنياهو بأكثرية 79 نائبًا.

القضية هي أن نتنياهو يعتبر ليبرمان أخطر منافس له في الحلبة السياسية الحزبية اليوم، لذلك، يسميه «حليفي اللدود». فهو ينافسه في معسكر اليمين، الذي بدأت تتصاعد فيه أصوات تتهم نتنياهو بخيانة المبادئ التي انتخب على أساسها لرئاسة الحكومة. وليبرمان يطمح في اصطياد أصوات أولئك المتذمرين في اليمين. وفي الوقت نفسه، يعرف نتنياهو أنه يحتاج إلى استرجاع أصوات من وسط الخريطة الحزبية في إسرائيل. وقد بادر إلى ضم حزب «كديما» إلى ائتلافه الحكومي قبل ثلاثة شهور، ضمن مخططه لكسب أصوات من الوسط الليبرالي. لكن ما لم يحسبه نتنياهو جيدًا هو أنه على حبل الرقص بين اليمين والوسط، توجد معركة أخرى ينبغي عليه تجاوزها.

- التتمة ص 13 -

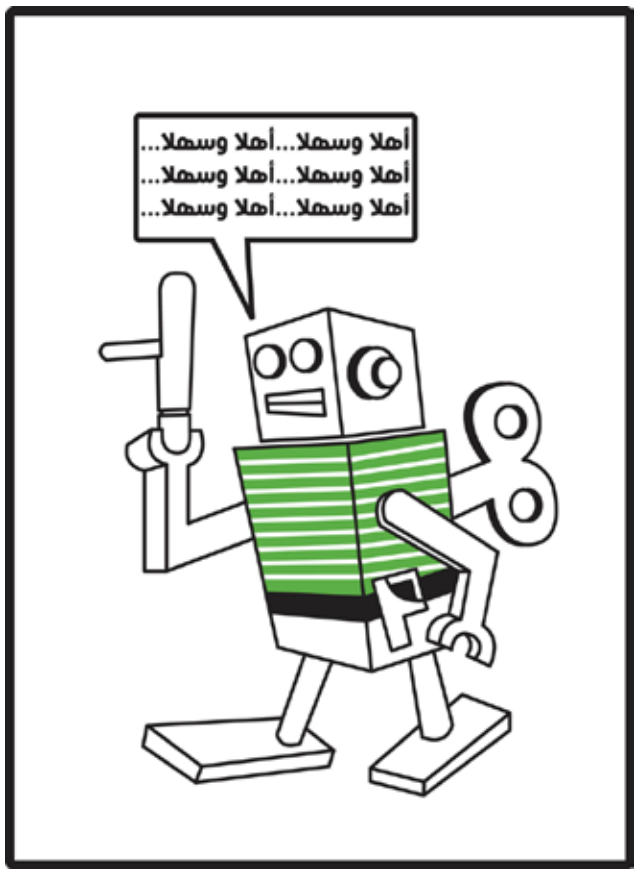

تذرعًا باعتبارات شرعية وقانونية

البنوك تحظر على الأم التصرف بحسابات توفير أبنائها القصر

محمد فيصل الشعيبي

لأنه الجواب الأسهل، فهو على لسان الجميع: «المشكلة ليست عندنا»!. وبين حانا ومانا، ضاعت لحانا.

بين مراسلات بيروقراطية، أقرب إلى التخلص من عبء المسؤولية، منها إلى إيجاد حل للمشكلة، وقوانين وضعية وتشريعات دينية حمالة أوجه وتفاسير؛ يضحي الحديث عن المساواة بين المرأة والرجل شعارًا للاستهلاك الإعلامي، أما عند التطبيق، فللمرأة حدود يجب ألا تتجاوزها!

هذا ما حدث مع الزميلة ناهد أبو طعيمة، وتناولته وسائل الإعلام مؤخرًا. لكننا ارتأينا في «الحال»، الإضاءة على الموضوع أكثر، والحديث مع كل أصحاب الشأن. ولنبدأ الحكاية من البداية، ومع ما حدث مع الزميلة أبو طعيمة.

«رفض البنك فتح حساب توفير باسم ابنتي القاصر لأنني امرأة مطلقة، بل واشترط ولاية والدها (طليقي) على هذا الحساب، أي أنه يمكنه التصرف به كيفما يشاء، وأنا كامرأة أعمل بجد على تربية ابنتيّ وتعليمهما وضمان مستقبلهما، لا يسمح لي فتح حساب توفير! فأي قانون هذا الذي يمنح طليقي الحرية الكاملة في استخدام حساب ابنتي الذي فتحته أنا، ويحرمني هذه الحرية، حتى لو كنت أنا من يرعى الأطفال؟!».

الزميلة أبو طعيمة أشارت إلى أنها ترعى طفلتيها القاصرتين منذ أن انفصلت عن زوجها، وقد توجهت لأحد البنوك في رام الله لفتح حساب توفير باسم ابنتها القاصر، وحدث ما حدث، الأمر الذي اعتبرته إهانة لها وانتهاكًا لحقها كأم وكيان إنساني يتمتع بكامل الحقوق والواجبات، كما الرجل، أمام القانون.

«الحال» حملت استفسارات الزميلة أبو طعيمة وحاورت أطراف المسألة، من مسؤولين ومصرفيين ورجال دين وقانونيين وحقوقيين، محاولة معرفة مكمن الخلل.

- التتمة ص 13 -

شهداء مخيمات الشتات ذهبوا ضحية «تطويق الأزمة»

محمد مرار*

لم يمر حزيران هذا العام دون أن يجلب المزيد من المآسي لفلسطينيي الشتات في مخيمات سوريا ولبنان، هناك سقط أبناؤنا بدماء باردة، ففي نهر البارد سقط الأحمدان (أحمد القاسم وأحمد أنيس) وفؤاد لوباني. وفي عين الحلوة، حلقت روح خالد يوسف. وبعدها بأسبوع، لم يشأ الموت إلا أن يمر على مخيم النيرب في سوريا، وهناك أخذ معه فوزي البستوني، وأحمد عمر الخطيب، وحسن أبو رجب.

توتر شهدته المخيمات الفلسطينية، وكان الموقف الفلسطيني الرسمي يهدف إلى احتواء الأزمة، تحسبًا من اتساعها، الأمر الذي رأى فيه بعض المحللين تنازلاً عن حق أهالي الضحايا في محاسبة من أهدر أرواح أبنائهم، وتشجيعًا لبعض الأطراف بأن تواصل تصدير أزماتها إلى المخيمات الفلسطينية كونها الطرف الأضعف. بينما رأى آخرون أن الموقف الفلسطيني كان الحل الأمثل للخروج من الأزمة في ظل توتر داخلي في كل من سوريا ولبنان.

كايد الغول عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية قال إن «تعامل المستوى السياسي الفلسطيني مع ما جرى في مخيمات الشتات يعكس ضعف مكانة وموقع منظمة التحرير في الخارج، لأنه عندما كانت المنظمة تلعب دورًا قياديًا، كان لها موقف مؤثر في مثل هذه الأحداث، وهو ما لم نلحظه هذه المرة».

وأضاف: «هذا الدور الضعيف شجع بعض الأطراف على التمادي على التجمعات الفلسطينية والاعتداء على اللاجئين مثلما جرى في مخيم نهر البارد، وكان المطلوب أن يعالج هذا الموضوع بحكمة وبطريقة لا تسمح باستسهال الاعتداء على الفلسطينيين».

وتابع الغول انتقاده لموقف القيادة قائلاً: «كان من المهم إيصال رسالة واضحة تقول إنه في الوقت الذي يسعى فيه الفلسطينيون للحفاظ على سيادة الدولة اللبنانية والقانون اللبناني، فإن الشعب الفلسطيني لا يقبل أن يدفع ثمن صراعات داخلية، وأن منظمة التحرير لا تقبل الاعتداء على أي فلسطيني بأي مكان وجد».

- التتمة ص 13 -

قل للزمان: ارجع يا زمان

عارف حجاوي

في الزمن الصعب، تكثر الكتب التي تتحدث عن «المدينة الفاضلة». يخلق الكاتب بلدًا خرافيًا يسود فيه العدل والرخاء. فعلها توماس مور، وقبله الفارابي، وقبلهما أفلاطون، وفعلها غير هؤلاء المئات.

وعرب اليوم كتبوا مئات الكتب عن مجتمع يسوده العدل والرخاء. لم لا، فإذا كنا نعيش عصر المهانة والظلم، فلا بأس بأن نحلم بالعدل والرخاء.

لكن هذه المئات من الكتب تشترك جميعًا في مشكلة. فهي كلها تتحدث عن شيء مضى، لا عن شيء سيأتي.

باختصار: كلهم يريدون العودة إلى دولة الخلفاء الراشدين.

ولي في هذا نظرات ثلاث، وأزيدك بيتًا، ثم عبرة.

العودة بالزمن إلى الوراء شيء مستحيل، كما علمت. وهذه واحدة.

وزمن الخلفاء الراشدين لم يكن مثاليًا، فثلاثة أرباعهم مات قتلاً، كما أن الدولة الراشدية (ودامت 29 سنة فقط) شهدت الفتن والنزاعات، وتفاوتًا في الثروة بين الناس عافه أبو ذر، ولم يصلحه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لانشغاله بموقعة الجمل (الأصلية)، وحرب صفين مع الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. ثم انتهت هذه الدولة القصيرة العمر بملك وراثي. وهذه ثانية.

وأصحابنا يحلو لهم التمسك بضد اللباب، فربما رأيت بعضهم ولا يهمه في الحياة إلا تقصير الدشاديش وإطالة الجلابيب. وهذه ثالثة.

تذكرت أبياتًا لأحمد شوقي بعد قمع ثورة البوكسر الصينية (1900)، يصف فيها لغتهم بأنها ميتة، وعلومهم بأنها عتيقة دارسة، ويعلن اشمئزازه من تمسكهم بشعائرهم الدينية، ويخلص إلى القول: «هيهات قد نفذ القضاء وصرتم في حكم قادر»، يعني بالقادر المستعمر.

لكن الصينيين نهضوا، ونظروا إلى المستقبل، ولم يأخذوا بنصيحة شوقي، فتمسكوا بلغتهم وأقاموا على تبجيل كونفوشيوس؛ فلقد اكتشف الحكم الشيوعي، ومنذ السبعينيات، عجزه عن استئصال تراث الأمة من النفوس. ومع نهوض الصين الأخير، بقيادة دنغ جياو بنغ، نهضت بقوة العقيدة الكونفوشية.

ولعل في هذا عبرة. فالتمسك بالإرث الروحي لا يعني بحال أن نحلم بعودة الزمن إلى الوراء. وفي يقيني أن التنطح إلى إلغاء تراثنا الروحي مسعى عدمي، وفاشل. كما أن الاستخفاف بلغتنا العربية وعدم استخدامها في تدريس كل العلوم (الفيزياء والرياضيات، وكل شيء) يعبران عن جهل عميق بأهمية اللغة الأم، ويعبران عن بصبصة بالأذناب، وعن لحس بصاق السيد الإفرنجي.

بلغتنا العربية فقط يمكن أن نرتقي، على أنني «لست مغسلاً وضامن جنة»: أنا لا أضمن بقاء هذه اللغة، ولا أضمن أن نرتقي أصلاً. عبارتي واضحة، وقناعتي راسخة: لا ارتقاء لنا إلا باللغة العربية.

فتح رحبت بتدخله وحماس متفائلة

هل يؤثر فوز مرسي على المصالحة الفلسطينية؟

علي الأغا

يعلق كثير من الفلسطينيين آمالاً كبيرة على الرئيس المصري الجديد محمد مرسي في التصدي للعربدة الإسرائيلية، خصوصًا في ظل حكم اليمين الإسرائيلي المتطرف. واللافت أن مرسي لم يذكر «إسرائيل» بالاسم حتى الآن في كل خطاباته منذ فوزه بالانتخابات الرئاسية.

الساحة الفلسطينية كانت منقسمة كعادتها خلال الفترة الماضية، فهناك من كان يؤيد مرسي مقابل المرشح أحمد شفيق والعكس، إلى أن حسم مرسي السباق لصالحه. حركة حماس لم تنتظر إعلان النتائج الرسمية بل اعتمدت على إعلان حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين بفوز مرشحهم بعد 6 ساعات من بداية عملية فرز الأصوات، وعبرت عن فوزها بطرق شتى كان في أوجها قيام رئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنية بتوزيع الحلوى على زواره ورفعه للعلمين المصري والفلسطيني.

حماس: توقعاتنا بنتائج انتخاب «مرسي» مبررة

وفي ذلك دلالة كبيرة، حسب ما يرى الدكتور صلاح البردويل مسؤول الدائرة الإعلامية في حركة حماس. البردويل أكد لـ «الحال» أن أهم إنجاز لفوز مرسي هو إبعاد شر النظام المصري السابق عن غزة، فنحن ضمنا ذلك على الأقل، فقد كان هذا النظام شريكًا في المؤامرة على غزة، سواء بالحرب أو بالحصار الإسرائيلي. وحسب البردويل، فإنه وخلال فترة الدعاية الانتخابية، كانت الماكينة الإعلامية في بقايا النظام المصري السابق تضخ أخبارًا كاذبة حول مسؤولية حركة حماس وذراعها العسكري كتائب القسام عن قتل المتظاهرين المصريين في ميدان التحرير خلال ثورة 25 يناير، وأنها المسؤولة عن إطلاق سراح المساجين واقتحام السجون.

ويضيف البردويل أن الهدف من هذه الحملات كان تخويف المصريين من حركة حماس وتشويه صورتها كرديف للإخوان بهدف تخويفهم من انتخاب مرسي. كما وضع البردويل تصريحات وزير الداخلية المصري الأخيرة حول توقيفهم لشحنات صواريخ قادمة من ليبيا إلى غزة في هذا الإطار، لكنه توقع أن تحدث مثل هذه «الفبركات» لتعكير صفو العلاقات الأخوية، مشيرًا إلى أن تغيير الحكومة المصرية سيلقي بظلال إيجابية على العلاقات المصرية الفلسطينية.

البردويل أوضح أيضًا أن تناغم تصريحات الرئيس المصري الجديد مع المطالب الشعبية المصرية بضرورة دعم الشعب الفلسطيني سيكون له أثر إيجابي على هذا الدعم، بالإضافة إلى إعلان مرسي شخصيًا أنه سيرعى المصالحة الفلسطينية، معتبرًا أن من شأن ذلك تسريع المصالحة لمواجهة الاحتلال وليس الانخراط في التسوية، حيث شكا البردويل من أن حركة فتح تتراجع عن المصالحة باستمرار بسبب الضغوط الخارجية عليها.

وأشار البردويل أيضًا إلى أن الإنجاز المهم في انتخاب مرسي يتمثل في تخفيف الحصار على غزة، وقد بدأت بوادر ذلك بسماح الجانب المصري بعبور ضعف الأعداد التي كان يسمح بمرورها يوميًا من معبر رفح، لكن البردويل توقع أن تكون هناك قرارات خاصة قريبًا بتنظيم هذه العلاقات وتطويرها خصوصًا التجارية.

فتح: لا مخاوف من انحياز مصر الجديدة لحماس

تقارير إخبارية ومصادر مطلعة تحدثت وتوقعت شعور قيادة السلطة وحركة فتح بالصدمة بعد إعلان فوز محمد مرسي بانتخابات الرئاسة، حيث كانت تفضل فوز منافسه الفريق أحمد شفيق، لدرجة أن أحد كبار الإعلاميين الفلسطينيين في الخارج تحدث عن فتح بيت عزاء في مقر المقاطعة في رام الله بعد إعلان فوز مرسي مباشرة.

عضو المجلس الثوري لحركة فتح الدكتور فيصل أبو شهلا نفى هذه الأنباء، وتوقع أن يتم عقد لقاء قريبًا بين الرئيس محمود عباس والرئيس المصري الجديد محمد مرسي لوضع أسس جديدة للعلاقات المصرية- الفلسطينية، خاصة بعد مهاتفة عباس لمرسي مهنئًا، مشيدًا في الوقت ذاته بالتسهيلات الجديدة التي قدمها الجانب المصري للمسافرين الفلسطينيين في المعابر والمطارات المصرية.

أبو شهلا أكد أيضًا أن حركة فتح تتوقع أن تواصل مصر دورها المحوري في إنجاز المصالحة، نافيًا في الوقت ذاته وجود أي تخوفات لدى الحركة من انحياز القيادة المصرية الجديدة لحركة حماس.

القاهرة: إنما الأعمال بالنيات.. وكذلك المصالحة

الموقف المصري عبر عنه الدكتور جمال حشمت عضو الهيئة العليا لحزب الحرية والعدالة والنائب في مجلس الشعب «المنحل» الذي أكد لـ «الحال» أن إتمام المصالحة الفلسطينية التي تحدث عنها الرئيس مرسي تتوقف على الأطراف الفلسطينية بالدرجة الأولى، فليس هناك مصالحة بالإكراه، فإذا خلصت النوايا ستتحقق المصالحة.

وحول الدعم المصري لفلسطين، توقع حشمت أن تشهد العلاقات مزيدًا من التقدم والتطوير، خصوصًا بعد إزاحة نظام مبارك الذي وصفه وزير الأمن الإسرائيلي السابق بنيامين بن أليعزر ومؤلف كتاب «صديقي وأخي مبارك» بأنه الكنز الإستراتيجي لإسرائيل الذي كان مسؤولاً عن الأزمة في العلاقات المصرية- الفلسطينية.

وردًا على ما يقال بأن النظام المصري الجديد سينحاز بالضرورة إلى حركة حماس، أجاب حشمت أن «ذلك يأتي من باب الطعن وليس المدح، فالقضية الفلسطينية قضية مركزية ودور مصر فيها كان يتصاعد أحيانًا ويخفت أحيانًا أخرى، لكن الآن هناك انسجام وزخم بين القيادة والشعب في مصر باتجاه دعم القضية الفلسطينية، فهناك زخم شعبي مصري دخل في المعادلة وعلى الفلسطينيين بكافة اتجاهاتهم الاستفادة من ذلك».

وأكد حشمت أن «جماعة الإخوان دعمت فتح عندما رفعت لواء المقاومة، كما دعمت الحركات الجهادية عندما تبنت المقاومة، فنحن مع من يقدم التضحيات وليس مع من يفاوض ويضيع الوقت».

حاجز قلنديا.. هاجس يقطع قلوب المقدسيين كل يوم

كلثوم مازن*

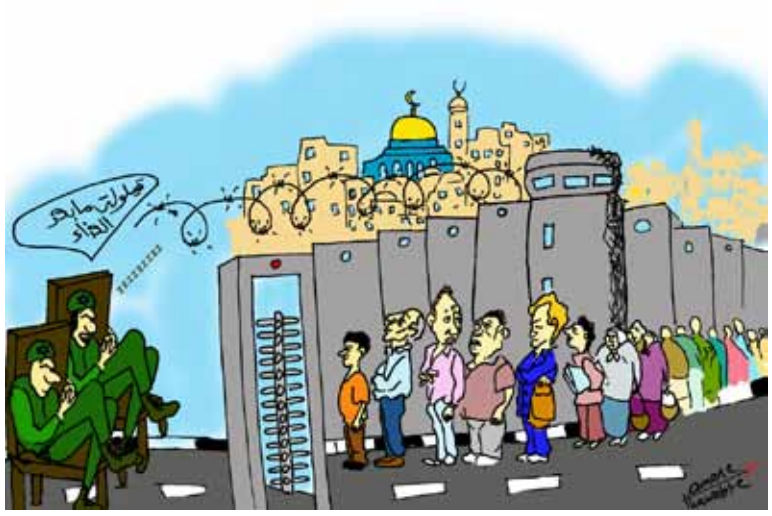

حاجز قلنديا الجاثم على أرض القدس، ممزقًا أوصالها، حاجز يتحكم بحياة الآلاف، أصبح محطةً وحديثًا صباحيًا، وهاجسًا يوميًا، طلابًا وأساتذة، عمالاً وموظفين ومرضى.

في البداية، يثير انتباهك تصميمه الضخم من الخارج، تدخل فترى قفصًا حديديًا طوليًا لا يتسع لأكثر من شخص بالعرض، تشعر بالاختناق وأنت تسير عبره، تدخل الباحة الثانية، تطل عليك بوابات خمس، كل بوابة قفص حديدي وحده، تدخل البوابة، تسير تحت آلة الفحص، نافذة على اليمين تضع عليها هويتك وإثباتاتك الشخصية، تنتظر القرار، إن وافقوا تمر، وإلا، فعد أدراجك؟

عايدة يوسف مقدسية تسكن بجانب الحاجز، تمر عليه بشكل شبه يومي، تقول: «كل يوم أحسب ألف حساب لما ينتظرني من أزمة على الحاجز». أخبرتنا عايدة عن قصة حصلت معها، كانت تنوي الذهاب لمركز الشيخ جراح الطبي، وهي واقفة على الحاجز، اشتبه المجندون الإسرائيليون بحقيبة ظهر فأغلقوا الحاجز لساعتين كاملتين، منعوا الدخول والخروج، وبعد تمحيص وإحضار دوريات كثيرة، أصبح الحاجز أشبه بثكنة عسكرية، ليكتشفوا في النهاية أن الحقيبة لسائح ألماني نسيها في الحافلة قبل النزول للتفتيش. تقول عايدة: «تأخرت عن موعد الطبيب بسبب الاشتباه بالحقيبة، فاضطررت للعودة وتأجيله لليوم التالي».

وتضطر أسماء جابر طالبة التوجيهي كل يوم للمرور عبر الحاجز للوصول إلى مدرسة الراهبات الوردية في بيت حنينا لتقديم امتحانات الثانوية العامة. تقول أسماء: «كل يوم أضطر للخروج من المنزل قبل السادسة والنصف صباحًا، مع أن الامتحان يبدأ في تمام التاسعة. الطريق بلا حاجز لا تستغرق أكثر من ثلث ساعة، أما بسبب الحاجز وأزمته، فإنني أقضي عليه وقتًا طويلاً، وأخاف كثيرًا أن يغلقوه ولا أستطيع العبور لتقديم امتحاناتي». هذا ما قالته أسماء وهي تتمنى أن تنتهي الامتحانات على خير وألا يعيقها الحاجز عن الوصول في الوقت المحدد.

وعلى الحاجز، يمر أناس بكمامات على الفم وبعضهم يجلس على كرسي متحرك ولا يستطيع المشي والوقوف على هذا القفص الحديدي. نعيم طه عامل في القدس أصيب بأزمة تنفسية حادة جراء عمله مع المبيدات الكيماوية، فاعتبرت إصابة عمل، وتم الاتفاق على علاجه على حساب حكومة إسرائيل. نعيم يحمل هوية خضراء، يعطونه تصريحًا يوميًا للعبور والعلاج. يشكو نعيم من ازدحام الحاجز وتعامل الجنود الإسرائيليين بنوع من الهنجعية. يقول نعيم: «كل يوم لازم يتعبوا أعصابنا حتى نمر عن الحاجز ونوصل لمستشفى هداسا عين كارم للعلاج». قال نعيم كلماته وهو يضع كمامة على فمه، ويأخذ بين كل كلمة وكلمة راحة حتى يستطيع التنفس بهدوء.

رنا إدريس مقدسية تزوجت في الضفة. تضطر كل يوم للمرور على حاجز قلنديا لزيارة أمها المريضة بالقدس. تقول رنا «كل يوم أمر على الحاجز لأزور أمي المريضة بالقلب وتحتاج إلى عناية ومتابعة. أذهب إليها لأزورها وآخذها إلى المستشفى إن احتاجت، أنتظر على الحاجز كثيرًا، أحيانًا أقف قرابة الساعتين إلى ثلاث ساعات أنتظر على قدمي. يغلقون الحاجز ويفتحونه على مزاجهم. أحيانًا يتركوننا ننتظر بلا سبب، ويقولون لنا: أغلقنا هذه البوابة، اذهبوا إلى بوابة أخرى، فنضطر إلى أن ننتظر على الدور مجددًا، وأمام بوابة أخرى وهكذا دواليك». كانت رنا تتحدث بسرعة، خشية أن يغلق الحاجز اليوم ولا تستطيع الوصول إلى أمها المريضة.

صلاح حميدة مقدسي يعيش في الولايات المتحدة الأميركية. يأتي كل صيف لزيارة أمه وأخواته. يتحدث عن أوضاع زمان فيقول: «كنا قديمًا نأتي من رام الله إلى القدس في فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز النصف ساعة وبلا حواجز أو معيقات على الطريق. أما اليوم، فإنني أحسب ألف حساب قبل النزول إلى القدس. جئت هذا الصيف لزيارة أمي وأخواتي، ولم أذهب إلى المسجد الأقصى حتى الآن، مع أني أنوي في كل يوم أن أذهب، وأصل الحاجز فأراه مزدحمًا، والجو حار، فأعود أدراجي وأؤجل زيارتي لليوم التالي».

هناك طريق مختصر للذين لا يستطيعون الوقوف على الحاجز، شرط أن يكونوا من حاملي الهويات الزرقاء، وهو طريق حزما، إلا أنه يتم استغلال هذا الطريق ويؤخذ من الراكب عادة عشرة شواقل، وفي أيام الأزمات خمسة عشر، وهذا الاستغلال بدأ يزعج المقدسيين، فحاتم ياسين يقول: «ألا يكفينا الاحتلال وما يفعله بنا كل يوم. حتى الفلسطينيون أصبحوا يستغلون الموضوع، ويطلبون أجرة غالية لنقل المواطنين للقدس. وسيارات الأجرة الخاصة تصل أجرتها إلى حوالي مئتي شيقل، ألا يكفينا ما نعانيه حتى يستغلنا أبناء شعبنا أيضًا».

هذا كان يومًا على حاجز قلنديا، وسط جموع كبيرة من المواطنين، من طلاب وأساتذة وعمال وغيرهم، كلهم يعانون بنفس الدرجة ويضطرون للانتظار والوقوف مطولاً ليصلوا إلى القدس، وكأنها على الضفة الثانية من الوطن.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

غزة: نقابة المحامين تنتظر «الإنقاذ السياسي والتوافق الفصائلي»

يافا الكفارنة

لم تقف آثار الانقسام بين فتح وحماس عند حدود الخلاف السياسي، بل ألقت بظلالها النقابات، فباتت الحزبية والفئوية تسيطر عليها بشكل كبير، فغلبت المصالح الحزبية على العامة.

في غزة، يعاني المحامون من فقدان حقوقهم المادية والمعنوية في ظل غياب دور حقيقي لنقابتهم، ويعتصم بعضهم أمام مقر نقابتهم يوميًا من الساعة 1 ظهرًا حتى 10 مساء، تحت لافتة «الحراك النقابي»، رافعين شعارات تطالب بإجراء انتخابات فورية للنقابة، ورفع الظلم عنهم، وفرض احترامهم في المحافل القانونية المختلفة. وقد بدأ هذا الحراك منذ العاشر من شهر نيسان الماضي، بعد أن تأجلت انتخابات النقابة التي كان يفترض إجراؤها بعد انقطاع دام 7 سنوات.

سبب التأجيل

المحامية فلورة المصري من المشاركين في «الحراك النقابي» أوضحت أن «الاعتصام أمام النقابة جاء للضغط عليها لإجراء الانتخابات حسب الأصول، والتي ألغيت بسبب طلب طعن (مدسوس) من محامٍ محسوب على تنظيم معين، لأن اسمه غير مدرج ضمن الأسماء التي يحق لها الانتخاب، وذلك قبل موعد الانتخاب بساعة فقط»، حسب تعبيرها.

وبررت المصري قرار تأجيل الانتخابات بأنه «جاء بعد أن اكتشفت إدارة النقابة أنها لم تعد لها شعبية كما في السابق، وذلك بعد أن دخلت انتخابات النقابة بقائمة واحدة ومن الممثلة من كل الأطياف السياسية، وعدم تعاطي المحامين معها، بالشكل المتوقع، حاولت إدارة النقابة المتمثلة في حركة حماس عرقلة الانتخابات، كي لا تضيع الفرصة عليها». وأضافت فلورة أن الانتخابات لم تعقد منذ عام 2004، قائلة إنه «بما أننا ننطق باسم القانون، فمن العيب ألا نطبق القانون على أنفسنا أولاً، وأن نجلب حقوقنا قبل أن نطالب بجلب حقوق الغير».

نقيب المحامين سلامة بسيسو.

عادل أبو جهل.

فلورة المصري.

حقوق مهدورة وانتهاكات

وكشفت المصري أن «هناك الكثير من الانتهاكات الجسيمة التي تحدث في حق المحامين في غزة، لا سيما المحاميات اللواتي يعانين الأمرين في ظل الحكومة الموجودة»، وأوضحت أن «المحامين يتعرضون لإهانات وإذلال في المحاكم ومراكز الشرطة، حيث إن أقل ساعٍ في المحكمة يقوم بتوبيخ المحامي وطرده». وأضافت أن «المحاميات في غزة عانين الكثير، خاصة أن هناك شرطة لا تقبل التعامل معها لأنها امرأة من باب التدين، وهذا يلقي بظلاله على تعامل أصحاب الشكاوى مع هذه المسألة بالسلب، حيث أضعف صورة المحامية في المجتمع وأشعر الجميع أنها لا تستطيع فرض الحق». وأشارت إلى «الكثير من المضايقات التي تكبل حرية المحاميات، مثل فرض الحجاب ولبس الجلباب كشرط للوقوف أمام القضاة في المحكمة، ما منع كثيرًا من المحاميات من مزاولة المهنة كونه قمعًا للحريات، متناسين أن هناك محاميات لسن مسلمات (مسيحيات) يهدر حقهن بقوة» على حد تعبيرها.

من جهته بين المحامي عادل أبو جهل العضو في الحراك، أن الإضراب جاء نتيجة طبيعية لما آلت إليه النقابة وتعطيلها لعملية الانتخابات، خاصة بعد أن حكمت المحكمة باستكمال الانتخابات وليس إعادة عملية الانتخابات من جمعية عمومية وغيرها من إجراءات تمت مسبقًا قبل إلغاء الانتخابات.

وأكد أبو جهل أن المحامين يتعرضون لأسوأ أشكال الإساءة، وبعضهم مسجون بغزة. وطالب بتفعيل قانون 3 لسنة 99 وتعديلاته، الذي يكفل حماية كرامة المحامي وهيبته، الذي لم يطبق حتى الآن في غزة. وقال أبو جهل إن مثل هذا الاعتصام من الطبيعي أن يطالب بالانتخابات، حتى لو رفضت النقابة وتعنتت، ففي النهاية سوف تجرى الانتخابات ونحن سنحترم رأي الأغلبية.

رأي النقابة مغاير

نقيب المحامين سلامة بسيسو رد على ما قاله عضوا الحراك النقابي بأن «الانتخابات كانت جارية تبعًا للأصول، ولكن في الحقيقة نحن تفاجأنا أيضًا بالطعن في الانتخابات من قبل أحد المحامين، ونحن تعاطينا مع المسألة بشكل قانوني، وكان ذلك بتاريخ 2012/4/7، والتحضيرات كانت تجري على قدم وساق، حتى إننا دعونا رئيس لجنة فلسطين في اتحاد المحامين العرب المحامي المصري القدير سيد عبد الغني ليكون مراقبًا على الانتخابات، وبالفعل وصل يوم 2012/4/5، إلا أننا تفاجأنا بقرار محكمة العدل العليا بوقف الانتخابات».

وأوضح بسيسو أنه بعد أن سقطت الدعوى، فإن النقابة الآن بصدد إجراء الانتخابات ولا سيما بعد أن حصلت على قرار محكمة بتطبيق قانون تنظيم مهنة المحامين رقم 3 لسنة 99 وتعديلاته، لأن المحكمة كانت ترفض تعديلاته بعد أن تم الطعن بها. وبين بسيسو أن «التعديلات الصادرة بمرسوم عن الرئيس محمود عباس بشأن الاستقلال الإداري والمالي لمركز غزة عن مركز رام الله، واستحداث منصب نائب نقيب ثان عن نقابة المحامين في غزة، إضافة إلى أن مدة ولاية المجلس كانت عامين فأصبحت ثلاثة، وأكد أنه بعد شطب طلب الطعن المقدم للمحكمة، قررت النقابة إجراء الانتخابات بتاريخ 2012/7/14 حسب الأصول»، وهو موعد شكك مراقبون بإمكانية الالتزام به، لعدم البدء بأي تحضيرات استعدادًا لهذه الانتخابات.

أما عن حماية المحامين، فقد أكد أن النقابة لا تتوانى في الدفاع عن المحامين في أي قضية، ولكن المحامين لم يتقدموا بشكاوى للنقابة، وهذا السبب الرئيس في تعرضهم لمثل هذه الإجراءات، وتساءل: «كيف لنا أن نعرف مثل هذه المشاكل، إضافة إلى أن النقابة تتعاطى مع أي شكوى يتقدم بها المحامون».

زيادة ملحوظة في أعداد المعتمرين

العمرة.. سياحة دينية للفقراء ومتنفس للفلسطينيين المحاصرين

ميساء الأحمد*

باتت رحلات العمرة هي المتنفس الوحيد لكثير من أبناء الشعب الفلسطيني، كون المواطن يضرب عصفورين بحجر واحد، فمن ناحية، يؤدي العبادة ويزور بيت الله، ومن ناحية أخرى، فهي رحلة سياحية ترفيهية رخيصة الثمن. وقد ازدادت أعداد الفلسطينيين المتوجهين لأداء العمرة في الفترة الأخيرة بشكل كبير، فمنهم من ذهب لمرة واحدة، ومنهم من ذهب لمرتين، ومنهم من بات يذهب سنويًا لأدائها.

رحلات العمرة رخيصة

رئيس هيئة المعابر والحدود نظمي مهنا يقول: «بكل تأكيد، زادت الأعداد بشكل كبير خلال هذا العام مقارنة بالعام الماضي، أقل يوم تمر فيه 20 إلى 30 حافلة، وهذا أدى في بعض الأحيان إلى حالة من الازدحام على المعبر، لكن ليست أزمة، ولكننا نجحنا والحمد لله في التعامل معها، وهذه الزيادة الكبيرة أدت إلى تخصيص بعض أيام الأسبوع لمرور حافلات المعتمرين مثل يوم الأحد، حيث يعلم معظم المسافرين أن المعابر يوم الأحد تكون مكتظة بسبب ذهاب وإياب المعتمرين».

معظم الناس يفضلون رحلات العمرة لأنها رخيصة الثمن وتناسب ذوي الدخل المحدود. أشرف حامد من شركة الصفا والمروة للحج والعمرة يقول: «هناك فرق ملحوظ في ازدياد أعداد المعتمرين في هذا العام عن العام الماضي، ولا يكاد يمر أسبوع دون أن تكون فيه رحلة أو أكثر، مع العلم أن الرحلة الواحدة تكون فيها 5 حافلات». ويكمل: «رحلة العمرة هي رحلة سياحية دينية وهي أرخص رحلة يذهبها المواطن الفلسطيني، ولا تكلفه مبالغ كبيرة مثل الرحلات إلى تركيا وماليزيا وغيرها، وتكلفتها لا تتجاوز 300 دينار، وهو مبلغ مقدور عليه لدى المواطن الفلسطيني».

وفيما يتعلق بوسيلة التنقل، فأغلب المعتمرين يفضلون الذهاب في الحافلات التي يستغرق فيها المسير أكثر من يوم، وعلى الطائرة تستغرق حوالي ساعة، ويبرر حامد ذلك ويقول: «الناس تميل لرحلات الحافلات لأن تذكرة الطائرة مكلفة وتتجاوز 350 دينارًا أردنيًا، لذلك، يسأل الناس عنها ولكنهم لا يفضلونها لارتفاع تكلفتها».

أما ترتيبات السفر والتسهيلات، سواء على المعتمر أو المسافر العادي الذي قد يلتقي بأعداد المعتمرين الكبيرة على الحدود، يقول مهنا: «تسهيلات العمرة جارية دائمًا، والأهم فيها هو أن يسافر المعتمر ويعود إلى وطنه بكرامة دون أن يتعرض لأي مضايقات مع الجانب الإسرائيلي والأردني، وفي كثير من الأحيان، نمدد ساعات العمل لكي نسهل على المعتمرين ونخفف عنهم، ومثال ذلك الفترة الماضية حيث مددت ساعات العمل إلى الثالثة والرابعة صباحًا».

سياحة وعبادة

وتوفر شركات العمرة عادة التسهيلات للمعتمرين. يقول حامد: «شركة الصفا والمروة تضع دليلاً سياحيًا، ونحن نسميه مرشدًا دينيًا في الرحلة، لأنها تشمل جولات إلى أماكن سياحية ودينية كثيرة، وهي تعتبر رحلة سياحية بامتياز للمواطن الفلسطيني الذي لا يسافر كثيرًا بسبب الظروف التي يعيشها».

جميل صالح من مدينة جنين أدى العمرة أربع مرات، ويقول إن تكرار الزيارة ليست فيه مغالاة، لأن العمرة عبادة والعبادة ليست فيها مغالاة.

من جهته، يصف رئيس المحكمة الشرعية العليا قاضي القضاة الشيخ يوسف إدعيس رحلة العمرة بأنها «زيارة واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والشعب الفلسطيني أصبح يتوجه لهذه الرحلة بشكل كبير، وذلك يعود إلى عدة أسباب، أولها الصحوة الدينية لدى الناس، حيث إنهم قديما كانوا يجهلون معنى العمرة». ويضيف صالح أنه يفضل الذهاب للعمرة لأداء العبادة خاصة أنه مرفوض من الاحتلال ولا يتمكن من زيارة القدس والصلاة فيها كبديل آخر، إضافة إلى أن رحلة العمرة أقل تكلفة من الرحلات السياحية الأخرى، مع أن بعض الشركات بدأت تستغل وتزيد من السعر والشروط.

الشيخ إدعيس أكد أن رحلة العمرة مناسبة لكثير من الفلسطينيين من ناحية مادية. يقول: «الأمر الثاني هو تحسن الوضع المادي ودخول الناس في حالة رخاء، وعندما تضيق السبل بهؤلاء الناس، لا يجدون مكانًا آخر كمتنزه، فيحبذ أن تكون رحلة سياحية دينية، وبذلك يرضي الله ويرفه عن نفسه».

المواطن رشيد حواشين هو الآخر من مدينة جنين، ذهب لأداء العمرة ثلاث مرات. يقول: «فضلت رحلة العمرة على الرحلات السياحية الأخرى من أجل العبادة، وفي نفس الوقت ففيها مكسبان، فمن ناحية هي عبادة، ومن ناحية أخرى هي رحلة وفيها نوع من الترفيه»، وأكد أن تكرار الذهاب للعمرة ليس فيه مغالاة، لأن الشخص يجدد إيمانه، وما دامت لديه القدرة المادية، فما المشكلة».

في موضوع المغالاة، يقول الشيخ إدعيس: «ما دام الإنسان لديه القدرة، فلا عيب إذا توجه أكثر من مرة لأداء العمرة، ولكن الأولى أن يقدم الإنسان نقوده الفائضة إلى الناس الذين يعانون من ضيق العيش، وذلك لكي يعينهم على الصمود والرباط في هذه الأرض، وكما يقول المثل: لقمة في دماء جائع، أفضل من بناء جامع. إذًا، فإطعام جائع أفضل من تكرار العمرة».

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

ناشطون من الحركتين ومطلعون يتحدثون لـ «الحال»

تبدد المصالحة واستئثار قيادات الانقسام قد يدفع لخراب «فتح» و «حماس» من الداخل

محمود شريف عوض الله *

كلما بزغ نور خافت يبشر بسطوع مصالحة طال انتظارها؛ يأفل بسرعة ويتشتت، ليظهر لنا أن الانقسام والخراب أصبح قدرًا يلاحق هذا الشعب المحتل والمشتت والمقسم حتى داخل «فتح» و «حماس» المتصارعتين أنفسهما.

حالة عدم الثقة الواضحة والفادحة التي تظهر بين الحين والآخر تجاه بعض قيادات الحركتين من جمهورهما، تتخللها بعض قبسات الصحوة والتغيير التي بدأت تظهر وتبان لدى قطبي الانقسام مؤخرًا.

حنين أبو بكر الناشطة في حركة الشبيبة الفتحاوية ترى أن حالة الانقسام تدفع الشباب، خصوصًا الطلبة الجامعيين، إلى الضيق والضجر، خصوصًا في ظل مراوحة المصالحة الوطنية مكانها، وانشغال قيادات الحركتين في الانقسام، ما يشغلهم عن مطالب الشباب ومتطلباتهم.

وتضيف أبو بكر: «هناك فارق نسبي بين الحركتين في إهمال دور الشباب، فالضيق لدى شباب حركة فتح أكثر من شباب حركة حماس، والسبب يعود لتوفير حركة حماس المتطلبات الأساسية لعناصرها، على عكس فتح».

وتتابع أبو بكر أن العلاقة بين الشباب والصف القيادي للحركتين ستزداد سوءًا على المدى البعيد، خاصة إذا استمر عدم تطبيق المصالحة الفعلية على الأرض وإدارة الظهر للشباب.

ويشير فؤاد خفش، ناشط سياسي «إسلامي» ومدير مركز حقوقي، إلى أن مقدار الثقة داخليًا يختلف بين الحركتين، «فحركة حماس تتخذ الشكل المؤسساتي وطبيعة أفرادها أكثر تماسكًا». لكنه لا يخفي أن يكون هذا التماسك في مهب الريح في المستقبل القريب إذا ما استمرت هفوات حكومة غزة.

ويوضح خفش أن ذلك لا يعني إطلاقًا عدم وجود إبداء رأي أو مناقشات داخل «حماس»، مضيفًا أنه «كانت هناك العديد من التحفظات من كوادر الحركة الإسلامية في الضفة على بعض الأخطاء التي تنفذها حكومة غزة، وهناك انتقادات شديدة لتصريحات هنية ووزير داخليته الأخيرة، لكن لا يصل ذلك لدرجة الاصطدام والانشقاق».

نادر سعيد.

فؤاد خفش.

حنين أبو بكر.

وقلل خفش من أهمية عنصر فقدان الثقة في صفوف الحركتين قائلاً: «الشعب بشكل عام لا خيار له إلا هذين الفصيلين، بالرغم من كل ما نسمع عن اهتزاز القاعدة الشعبية لهما، فهذه القضية قدرها أن تكون في هذه المرحلة حكرًا بيد فتح وحماس، بينما باقي الفصائل الأخرى لا قاعدة جماهيرية كبيرة لها، فكيف ستكون لها قاعدة ثقة كبيرة؟!».

بينما يقول عوض مسحل رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت السابق إن الشباب، الشريحة الأوسع ثقافة والأكثر دراية، لديهم عزوف عن الأنشطة السياسية داخل الحركتين بسب احتكارها من القيادات العليا. ويضيف مسحل: «حتمًا أن استمرار هذه الحالة يعني حالة انهدام مجتمعي»، وبالتالي، انسداد للوعي الوطني، ما يزيد القضية الفلسطينية «ذائعة الصيت» جمودًا وضياعًا».

ويتابع: «أرى أن جسم حركة فتح مرن، ما يمنحها مزيدًا من القوة في الحفاظ على ذاتها، لكن الأمر أصعب على الحركات الأيديولوجية ومنها حركة حماس».

ويرى الصحافي صهيب العصا أن حصر «فتح» أولوياتها في الضفة و «حماس» في غزة، أدى إلى عدم التماسك في صفوف الحركتين في المناطق التي لا تخضع لنفوذهما، ملاحظًا أن «انشغال الحركتين في تبعات الانقسام أدى إلى انشغال جمهورهما عنهما».

ويلفت العصا الانتباه إلى أن شكل التماسك الداخلي يختلف بين «فتح» و «حماس»، حيث إن تماسك جمهور «حماس» مع قيادتها أقوى من «فتح»، بسبب مفهوم «الطاعة»، لكن هذا المفهوم لا يمنع النقد داخل مؤسسات الحركة، على عكس «فتح» التي تكون مشاكلها وانتقاداتها مكشوفة للجميع.

وحول ما إذا كان استخدام نواب قائمة التغيير والإصلاح في الضفة تسمية «النواب الإسلاميين» يعد دليلاً على وجود خلافات مع قيادة «حماس» في غزة والخارج؛ أجاب العصا أن ذلك «أبعد من قضية خلافات، حيث إن تعميم الاسم يعطي صورة حسنة عند الناس بنأي «حماس الضفة» عن سلبيات الانقسام بين «فتح» و «حماس».

لكن المحاضر في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت د. إيهاب بسيسو يعتقد أن جمهور «فتح» أو «حماس» لم يفقد الثقة بحركته بعد، ويرى أن هناك حالات امتعاض وليس فقدان ثقة من قطاعات واسعة من الجماهير الفلسطينية، لا سيما أفراد الحركتين «لطبيعة الحالة السياسية من انقسام وانسلاخ سياسي يضعف من الموقف الفلسطيني برمته أمام آلة الاحتلال والاستيطان».

ويضيف أن حالة الامتعاض هذه تخلق أحيانًا مساحات واسعة من النقد والانتقاد والغضب، الذي ربما نراه في كثير من التعليقات على وسائل الإعلام الاجتماعي أو من خلال النقاشات، كما أن علينا ألا نغفل دور الفصائل الوطنية الأخرى مثل اليسار بكل تنوعاته، والحركات الإسلامية الأخرى، فالحركة الوطنية ليست فقط «فتح» و «حماس».

ويشير الى أن هناك انقسامًا بين شطري الوطن نظرًا للواقع الجغرافي المسّيس، وبالتالي، يسنح لأن تكون «حماس» الأكثر سيطرة على غزة، و «فتح» الأكثر سيطرة على الضفة.

صهيب العصا.

عوض مسحل.

إيهاب بسيسو.

ويلفت بسيسو النظر إلى أن من أسباب المشاركة المتواضعة للجماهير في الفعاليات الوطنية هي الأجندة الحزبية البحتة، حيث لا تحظى هذه الفعاليات بزخم وحدوي، مثل إضراب الأسرى، وكأن كلاً من الفصيلين يريد احتكار العمل الوطني له، ما يكون مرده خراب القضية وخراب الفصيليين الكبيرين معها.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

صحافيو غزة يلجأون إلى «الإعلام المجتمعي» لتغطية العدوان الأخير

عبد الهادي عوكل

خلافًا لما كان سائدًا على مدار العقود الماضية منذ نشأة الإعلام بوسائله المتعددة، التي كانت تضخ المعلومات من جانب واحد؛ جاء الإعلام الاجتماعي وشكل ثورة جديدة جعلت من المتلقي مرسلاً ويشارك في نقل الحدث بالصوت والصورة والفيديو، في ظل الرقابة والقيود التي تُفرض على وسائل الإعلام من قبل الأنظمة القمعية، لا سيما العربية منها، ومكنت هذه الوسائل المواطنين من كشف جرائم كان من الصعب كشفها لولا وسائل الإعلام الاجتماعي. أصبحت هذه الوسائل: «فيسبوك، تويتر، يوتيوب»، تمثل كنزًا من المعلومات بالنسبة للصحافيين ووسائل الإعلام، دون أي تكلفة مادية، وهو ما بدا واضحًا في موجة التصعيد الإسرائيلي الأخيرة على قطاع غزة، حيث كانت الغارات الإسرائيلية وما تخلفه من شهداء وإصابات تنشر وبالتفصيل على الفيسبوك والتويتر قبل وصول سيارات الإسعاف لنقل الشهداء والمصابين، وقبل أن تتعرف عليها المصادر الرسمية.

وتوفر هذه الوسائل الإمكانية لأي مواطن ضخ معلومات بكل سهولة ويسر وبوسائل بسيطة، أهمها الإنترنت وجهاز هاتف نقال بكاميرا.

وسائل دعم ومناصرة

المدرب المصري في الإعلام الاجتماعي خالد البرناوي، أكد لـ «الحال» أهمية هذه الوسائل خاصة في دعم القضية الفلسطينية بكل جوانبها، وشرح لمجموعة من الصحافيين كيفية استخدام هذه الوسائل في دعم ومناصرة الأسرى، وتوثيق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين، وكيفية المحافظة على التراث التاريخي الفلسطيني من خلال حلقات فيديو يتم العمل عليها ونشرها على اليوتيوب. وقال البرناوي الذي احتجز في قطاع غزة خلال موجة التصعيد الأخيرة بسبب إغلاق معبر رفح لمدة أسبوع على التوالي: «إن متابعتي للتصعيد الإسرائيلي كانت من خلال جهاز الموبايل عبر تويتر، موضحًا أنه كان يعرف نتائج الغارات الإسرائيلية قبل الإذاعات المحلية».

وأوضح البرناوي، أنه وخلال الأيام القليلة التي قضاها في غزة، لاحظ أن مستوى استخدام الصحافيين لهذه الوسائل ليست بالدرجة المطلوبة، داعيًا الكل الصحافي الفلسطيني لأن يستثمر هذه الوسائل في عمله ودعم قضيته. وأكد أن هذه الوسائل هي التي ساهمت في نجاح الثور المصرية، وعندما علم النظام المصري السابق بخطورتها عليه، حجب الإنترنت عن مصر لفترة.

ولفت البرناوي إلى أن غالبية المسؤولين العرب والأجانب يستخدمون موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» في نشر تصريحاتهم الصحافية، موضحًا أن بإمكان أي صحفي إضافة المسؤولين الذين يهتم بتصريحاتهم ومتابعتهم.

استفادة محدودة

وفي السياق نفسه، أكد المدرب الفلسطيني في مجال الإعلام الاجتماعي خالد الشرقاوي لـ «الحال»، أن موجة التصعيد الإسرائيلي الأخيرة تابعتها مجموعة من الصحافيين تلقت تدريبًا في كيفية استخدام هذه الوسائل على الفيسبوك وتويتر، موضحًا أنه خلال التدريب كان يخرج الصحافي ليغذي مؤسسته بمكان ونوعية القصف ونتائجه. وأوضح أن الصحافي الفلسطيني بشكل عام لا يستفيد من هذه الوسائل بالشكل والقدر المطلوب، كما هو الحال في مصر وسوريا. وقال إنني في كل تدريب عن وسائل الإعلام الاجتماعي أغير المفهوم السلبي الموجود لدى الكثيرين حول هذه الوسائل.

وأضاف الشرقاوي: «وجدت عند المتدربين صورة نمطية سلبية عن هذه الوسائل، وعندما شرحت لهم بالتفصيل كيفية الاستفادة من هذه الوسائل في مجال العمل، دهشوا وأصبح اهتمامهم أكبر بمعرفة المزيد عن كيفية الاستخدام السليم لهذه الوسائل. وأدركوا أهمية هذه الوسائل في الحصول على المعلومات خلال موجة التصعيد الإسرائيلي الأخيرة التي تزامنت مع الدورة التدريبية للصحافيين.

ولفت إلى أن أي شخص بإمكانه استخدام هذه الوسائل وينشر معلومات وفيديوهات خاصة به عن أحداث وقضايا عدة، لكن ما ينقصهم هو كيفية استخدام إعدادات وخصائص هذه الوسائل.

دعوة للتطوير

وفي السياق نفسه، أجمعت مجموعة من الصحافيين تلقت تدريبًا خاصًا في مركز الدوحة لحرية الإعلام في غزة حول وسائل الاتصال الاجتماعي وأهميته، على أنهم لا يجيدون استخدام هذه الوسائل بالشكل الصحيح، وأن غالبيتهم ليس لديهم حساب على هذه المواقع، عازين ذلك لعدم وجود خصوصية في الاستخدام. ولكن المجموعة نفسها بعد انتهاء مثل هذه الدورات، تمنت لو عقدت هذه الدورة لهم منذ سنوات، حيث أصبح لكل منهم حساب خاص على كافة مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن اكتشفوا بالدليل أن هذه الوسائل تمثل كنزًا من المعلومات للصحافيين، وخاصة في ظل التصعيد والإجرام الإسرائيلي بحق المدنيين.

ودعا المتدربون زملاءهم الصحافيين لأن يطوروا قدراتهم في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لأنها تمثل كنزًا لكل صحافي من حيث المعلومات والتواصل مع العالم الخارجي.

الجدير ذكره أن هذه الوسائل مثلت وما زالت مصدرًا وحيدًا لقنوات تلفزة عالمية في الحصول على الأخبار بالصوت والصورة والفيديو عن الثورة السورية، التي قمع فيها النظام حرية الصحافة وأغلق كافة المكاتب الإعلامية الدولية.

هل نقول وداعًا لاكتئاب الثانوية العامة؟

التوجيهي الجديد.. توتر نفسي أقل و7 مواد على عامين دراسيين

سمية جميل*

أثيرت مؤخرًا عاصفة من الانتقادات السلبية لنظام التوجيهي المعمول به، ما دعا تربويين ومهتمين إلى التداعي وعقد ورشات عمل وحلقات نقاش، للخروج بآلية بديلة يمكن قياس مستوى الطلبة بناء عليها، دون أن تكون لها آثار نفسية سلبية على الطلبة وذويهم، وكشف النقاب عن دراسة لتغيير آلية امتحان الثانوية العامة بحيث يوزع العبء الدراسي على سنتين بدلاً من سنة واحدة كما هو معمول به. تقول منسقة النشاطات في مدرسة الخنساء الثانوية للبنات في جنين كفاية صالح إن «النظام الجديد يسمح للطالب أن يقدم سبع مواد دراسية، في كل سنة أربع، منها أساسية كاللغة العربية والإنجليزية والتربية الإسلامية والرياضيات، وثلاث مواد اختيارية تتبع للتخصص أو المسار، وتكون نهاية هذه المواد العظمى 50، بحيث تحسب العلامة النهائية للسنتين من مئة».

وتضيف صالح أن «الطالب بعد إنهائه للسنة الدراسية وخضوعه للامتحانات التجريبية، يتمتع بقدرته على الالتحاق بالكليات المهنية دون التقدم للامتحانات الوزارية، وهذا يرفع من نسبة التكامل في المجتمع الفلسطيني ويحسن نظرة المجتمع للمهنيين، في ظل ارتفاع نسبة الأكاديميين وانخفاض فرص العمل، كما يحسن وضع السوق الفلسطينية من خلال دعم التخصصات الموجودة بخلفيات علمية بدلاً من اعتمادها على الخبرة.

تحسين السوق الفلسطينية

من جهته، قال النائب في المجلس التشريعي رئيس المجموعة البرلمانية الخاصة بالقضايا الاجتماعية مهيب عواد إنه «إن كان من أهداف النظام الجديد إضافة مسارات وزيادة المهارات المهنية في الشارع الفلسطيني، فنحن بحاجة إلى تطوير سوق العمل ليستوعب هؤلاء المهنيين»، وأضاف أنه «لا بد من التنسيق مع الجهات الاقتصادية المختصة في هذا المجال لتقديم رؤية للسوق الفلسطينية بعد تطبيق هذا النظام». وأكدت على ذلك مديرة مدرسة بنات جنين الثانوية سناء أبو زينة حيث قالت: «إن سوق العمل لا تحتوي على الصناعة أو الزراعة الواسعة، كما أن الوظائف في هذا المجال قليلة جدًا».

هل نودع توتر الثانوية العامة؟

من النقاط الإيجابية التي استخدمتها الوزارة لدعم هذا النظام تخفيفه من العبء النفسي على طالب الثانوية العامة وذويه، وهذا ما تؤيده المرشدة التربوية في مدرسة بنات اليامون الثانوية سيرين جرادات، حيث أفادت أن «هذه الآلية تخفف الجهد المبذول من قبل الطالب، وتوزعه على سنتين، وبالتالي تخفف العبء النفسي والتوتر الحاصل نتيجة تقديم الامتحان، كما أنه يقلل من توتر الأهالي، إذ إن فشل الطالب في السنة الأولى يمكن تعويضه في السنة التالية، وهذا يشبه الدراسة الجامعية».

انتقادات سياسية وتربوية

وبالرغم من الميزات السابقة، إلا أن بعض الانتقادات توجه لهذا المشروع، تتمحور أغلبها حول مدى التأهيل والتهيئة التي يجب أن يخضع لها الطلاب والمدرسون قبل البدء في تنفيذه، ويكون ذلك كما تقول أبو زينة من خلال عقد ورش عمل ومؤتمرات واجتماعات مصغرة مع الأهالي والمدرسين والطلاب من أجل تحقيق الوعي التربوي به وتمكينهم من استخدامه بصورة فعالة، وتقليل الأخطاء التربوية المتوقعة.

ويعتقد النائب عواد أن التوقيت الذي طرح به النظام غير مناسب، لا سيما في ظل الانقسام السياسي وخضوع الشعب الفلسطيني لسلطتين إحداهما في الضفة والأخرى في قطاع غزة، وإن لم يعن هذا تكريس الانقسام، فإنه لا محال ينم عن محاولات للتأقلم معه ومجاراته بالرغم من أننا نحاول الخروج منه وتوحيد شقي الوطن. ويرى عواد أن هذا التطور والتغيير بحاجة إلى أن يكون متناسقًا مع السياسة العامة والأهداف الوطنية، لأن الثانوية العامة تهيئ الطالب للدخول في حياة اجتماعية وعملية، وعليه، فإن تعبئة الطالب ليست تعبئة شخصية وإنما صياغة قناعة وشخصية للمجتمع كافة.

وتقول أبو زينة في هذا المجال: «إن المشكلة تكمن بعدم اكتمال مؤسسات الدولة الفلسطينية، وهذا ما يجعل الموضوع أكثر تعقيدًا».

وردًا على بعض الآراء التي اقترحت طرح النظام لاستفتاء عام، تقول أبو زينة إن في هذا الطرح هروبًا من حل المشكلة، كما أن الموضوع بنظرها هو مهني بحت ومتخصص، بحيث لا يستطيع الأهل غير المتخصصين في المجال التربوي والمهني إبداء الرأي، الذي سيكون عاطفيًا أكثر من كونه مهنيًا.

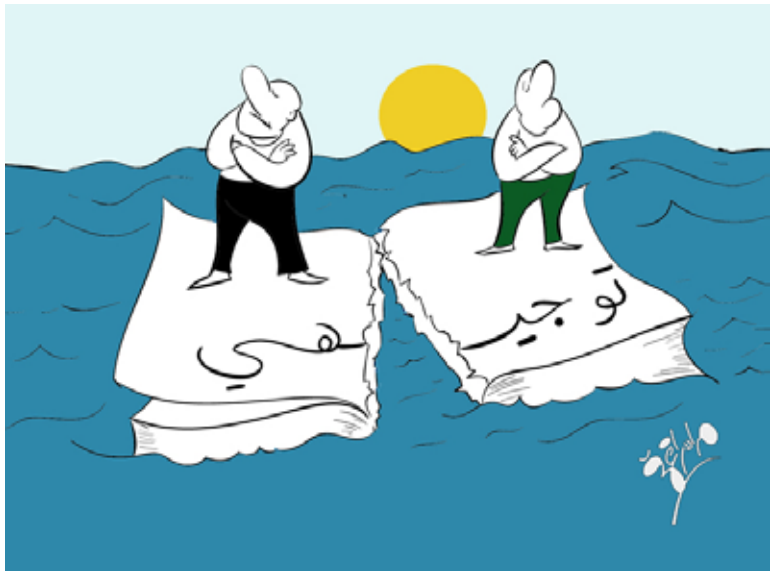

حلول أخرى

من الحلول التي تم طرحها من قبل المتحدثين للخروج من هذه الانتقادات، أن يتم تطبيق هذا النظام بشكل تدريجي. تقول صالح إنه «وفقًا للدراسات العلمية، فإن أية تجربة تربوية لا بد من تطبيقها على عينة صغيرة، ثم التوسع بنتائجها على المجتمع ككل، ضمن مراحل مدروسة، حتى تكون مجدية، ونقلل بذلك من آثارها السلبية».

ويضيف رئيس اتحاد المعلمين محمد صوان أن علينا لإنجاح هذه التجربة أن «نختار عينات مقصودة موزعة على المدن في الضفة وقطاع غزة ويتم تطبيق النظام فيها، وفي حال فشل النظام، ستكون التأثيرات أقل، لأن عدد الطلاب المطبق عليهم النظام أقل، ولو طبقت التجربة على جيل كامل، ستكون النتائج أكثر سلبية».

بينما تقترح أبو زينة أن يكون النظام اختياريًا كالثانوية العامة البريطانية أو الأميركية، ولكن هذا يحتاج إلى تأهيل ومستلزمات كثيرة.

ويختم صوان قائلاً: «إننا لا نستطيع الحكم على تأثيرات هذا النظام ومدى نجاعته إلا من خلال التجربة والدراسة الواقعية».

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

لا توجد قوانين تمنعه أو تنظم عمل ممارسيه

الكيّ.. طب شعبي قد يشفيك أو يشلك

محمد عواودة *

عانى المواطن أيمن المسالمة الذي غزا الشيب أغلب رأسه ولحيته من آلام أسفل الظهر حرمته من النوم الهادئ لأيام وليالٍ، فقصد معالجًا بالكي، وطرح عليه علته، فكان قرار المعالج أن يتم كي المواطن المسالمة أسفل ظهره ورجله اليمنى.

وعن هذا النوع من العلاج الشعبي، يروي المسالمة قصته: «ثبتني أربعة رجال على الأرض، ليقوم «الكاوي» بوضع عشبة مشتعلة تعرف بـ «الصوفان» على أسفل ظهري وبدأ بالنفخ عليها وهي تزداد اشتعالاً على ظهري. استمرت هذه العملية 10 دقائق. بعدها انطفأت العشبة التي تحولت إلى جمر وانتهت رمادًا على جلدي. وكرر هذه العملية على رجلي. والذي آلمني أكثر من حرق جلدي، أنني وبالرغم من مرور عام على علاجي بالكي، فلا أزال أعاني من الآلام التي كنت أعاني منها قبل كيي، وفوق ذلك، أصابني ارتخاء في عصب رجلي اليمنى.

فما هو العلاج بالكي؟ وكيف يتم؟ وما هي فوائده ومخاطره؟ ومن هو المسموح له بممارسة هذه المهنة؟ وهل يوجد قانون ينظم هذا العلاج؟

عرف العلامة ابن منظور الكي بقوله: الكيّ هو إحراق الجلد بحديدة ونحوها. وقد استعمل القدماء الكي للتداوي من علل وأمراض متعددة كقطع النزيف ومعالجة ألم أسفل الظهر وعرق النّسا. وما زال الكي علاجًا لا بد منه في دول العالم الثالث، ومنها فلسطين.

ينتشر العلاج بالكي في المناطق الريفية والبدوية من فلسطين، ويسود اعتقاد لدى المواطنين في هذه المناطق بفعالية هذا العلاج، فيتحملون لأجل الشفاء نارًا تحرق جلدهم لتصل إلى الطبقات الداخلية من أجسامهم.

الحاجة السبعينية آمنة دردس نغصت آلام حادة في أسفل ظهرها وقدمها اليسرى حياتها، فنصحتها جاراتها بالتوجه إلى إحدى النساء المعالجات بالكي. أخذت دردس بنصيحة الجارات وقصدت منزل (س.ع.)، وهي مواطنة أمية ورثت مهنة العلاج بالكي عن «حماتها» لتقوم بتشخيصها وصرف العلاج اللازم لها. هذا العلاج الناجع هو الكي في نظر «الكاوية». كويت دردس في أسفل رجلها اليمنى، وطلبت منها المعالجة أن تضع ورقة عنب على مكان الكي، وكانت النتيجة شللاً نصفيًا حل بها، فحول حياتها وحياة أبنائها وبناتها إلى جحيم. وبعد دخول دردس المستشفى وإجراء الفحوصات اللازمة لها، تبين إصابتها بمرض الكزاز، وهو مرض ينتج عن تلوث الجروح بجراثيم تنتج سمًا قويًا يمتصه الجسم ويؤدي إلى تقلصات مؤلمة في العضلات، وتقلص في عضلات الحنك وتشنجات متوترة، ويموت من جراء هذا المرض 35-70% ممن يصابون به.

200 شيقل لحرق جلدك

الحاج حماد ممارس للعلاج بالكي منذ أكثر من 40 عامًا، كوى خلالها مئات الرجال والنساء الذين قصدوه بدافع العلاج من علل وأمراض مختلفة. يقول حماد: «في كل يوم، يقصدني أشخاص يعانون من أمراض لكي أقوم بمعالجتهم عن طريق الكي، فأقوم بتحضير «الصوفان» وأشعله وأضعه على مكان الألم. وعن فعالية العلاج بالكي، قال حماد إن هذا العلاج ناجح، وقد شهدت التجارب أنه من أفضل أنواع العلاج للأمراض المستعصية التي يصعب على الطب الحديث شفاؤها.

بعد الانتهاء من عملية الكي التي لا يعرف نتيجتها إلا بعد أشهر أو حتى سنوات، يتقاضى حماد من كل مريض 200 شيقل. ويغادر المريض دون تطهير لمكان الكي، وينصحه الكاوي بأن يضع ورقة عنب أو تين على موقع الحرق وذلك حتى يتخلص الجسم من سوائل غير صحيَّة باعتقاد المعالج. وبعد عودة المريض إلى بيته، تبدأ مرحلة المعاناة، فجرحه الذي لم يطهر إلا بورقة عنب غير معقمة، يبدأ يتقيح وتخرج منه رائحة عفنة. وبعد أن يندمل الجرح، إما أن يشفى المريض من علته، أو أنه يبدأ معاناة جديدة مع مرض جديد يكون في أغلب الأحيان شللاً أو ارتخاء في أعصاب المنطقة المكوية.

لماذا الكي؟

بسؤال «الحال» لعدد من الذين تعالجوا بالكي عن سبب اختيارهم لهذا النوع من العلاج، وعدم توجههم للعلاج الحديث، قال المواطن حسن فقوسة إن العلاج بالكي أفضل من العلاج الحديث، لأن الأول لا تستعمل فيه الأدوية الكيماوية، ونتائجه سريعة، فضلاً على ذلك، فهذا العلاج يقضي على موضع الألم نهائيًا.

أما المواطن أحمد عبد الله فقال: «الناس تتوجه للعلاج بالكي لأنه رخيص نسبيًا بالمقارنة مع العلاج الحديث، فمن يعاني من آلام الظهر، يكوى بمبلغ لا يزيد عن الـ200 شيقل ويشفى. أما الطب الحديث، فهو يأخذ وقتًا طويلاً ومالاً كثيرًا».

الكي.. علاج أم عذاب؟

الطب: الكيّ قد يسبب الشلل

يقوم العلاج بالكي على قطع الأعصاب في مناطق الألم، حيث يتتبع المعالج بالكي عصب منطقة الألم ويقوم بقتل هذا العصب، فلا يشعر المريض بأي أوجاع في تلك المناطق، في حين يكون المرض لا يزال في جسم المريض، بل يتطور إلى مراحل أصعب وأشد خطورة. ويرى الطبيب وجراح أمراض العظام والمفاصل الدكتور حسين عبيد أن «للعلاج بالكي جملة من المخاطر، أهمها أن المعالج بالكي لا يكون على دراية واسعة في أمور الطب، حيث لا يقوم عمله على تشخيص الحالة وفحصها ومعرفة الحالة الصحية والسجل المرضي للمريض. وكثيرة هي الحالات التي تضررت بشكل كبير جراء العلاج بالكي، حيث أصيبت بعض الحالات بالشلل».

وفي ظل عدم وجود قانون فلسطيني يمنع العلاج بالكي وممارسته، نصح عبيد المرضى بالتوجه إلى الطب الحديث لتشخيص أمراضهم وصرف العلاج الناجع لهم، خصوصًا أن جميع الحالات التي يكوى بسببها المريض لا تحتاج إلا لعلاجات بسيطة.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

اختفت آثارهم منذ النكبة والنكسة

عائلات 48 مفقودًا فلسطينيًّا تطالب وتناشد الكشف عن مصير أبنائها

موفق عميرة *

بعد مرور أكثر من 64 عامًا على النكبة الفلسطينية، و45 عامًا على النكسة؛ لا يزال أهالي المفقودين يترقبون ويبنون الأمل على معرفة معلومات دقيقة عن أبنائهم المفقودين.

وتقول عائلات المفقودين رجا عبد الرازق سرور والسبتي محمد عميرة ومحمود خليل سليمان ومحمد مرار إنهم يجهلون مصير أبنائهم منذ عقود.

وتحتجز إسرائيل ما يقارب 209 من جثث الشهداء الفلسطينيين في مقابر الأرقام، ويوجد أكثر من 48 مفقودًا مجهولي المصير والمكان.

«الحال» التقت عددًا من أهالي المفقودين الذين طالبوا الجهات الرسمية ومنظمات حقوق الإنسان المختصة بمساعدتهم، وخاصة بعد عودة 91 من جثث «شهداء الأرقام».

ومنذ اندلاع حرب 1948، وبعد انخراط عدد من سكان الضفة في صفوف الجيش الأردني أثناء الحكم الأردني للضفة، وبعد هزيمة الجيوش العربية في حرب 67، بدأ التصدي والمقاومة للاحتلال الإسرائيلي بشتى الطرق، وبعدها خضعت الضفة للحكم العسكري الإسرائيلي الذي ينظم أمور الحياة، ومنها الأسرى والمفقودون، وكان هناك إهمال في هذا الجانب نظرًا للقوانين الإسرائيلية التي تم فرضها، وفيما بعد، نشبت حرب أكتوبر عام 1973 التي تم على اثرها فصل الضفة عن السيادة الأردنيّة، ثم بدأ كثيرون يطالبون بمعرفة مصير أبنائهم المفقودين.

مفقود في سوريا

ويروي النجل الأكبر محمد سرور من نعلين أن والده رجا عبد الرازق سرور شارك في حرب 67، وكان اسمه الحركي «أبو السعيد»، وبعدها انشق عن حركة فتح وانضم إلى جماعه «فتح أبو موسى»، وكانت له مشاركات وطنية في مخيم عين الحلوة، وأثناء الانسحاب من لبنان عام 1982، ذهب مع المقاومين إلى سوريا وكانت برفقته عائلته، وتوجهت عائلته إلى الأردن وبدأ يتنقل بين الأردن وسوريا. وقال سرور إن والده ذهب إلى سوريا في منتصف الثمانينيات ولم يعودوا يسمعون عنه أخبارًا حتى يومنا هذا، ووجهت العائلة الأسئلة إلى جماعة أبو موسى وإلى الصليب الأحمر، ولكنهم لم يحصلوا على معلومات.

مفقود منذ حرب 67

من جهتها، قالت أم راكز زوجة المفقود السبتي محمد عميرة من قرية نعلين إن زوجها كان جنديًا في القوات المسلحة الأردنية خلال حرب 67، وبعد انتهاء الحرب، لم نعلم عنه أية معلومات، وكان يرافقه زميلان من أبناء القرية، وقالوا إنه كان ينقل أحد المصابين في الحرب إلى المستشفى، وبعدها فقد السبتي، ولم يسمعوا عنه أي معلومات بعد ذلك .

وطالبت أم راكز الجهات المختصة بالموضوع بالعمل على الكشف عن ملابسات فقدانه. وأضافت أنها عندما تذهب إلى القدس تبحث عنه وتقول: «إذا مات، أنا بدي أشوف قبره».

«أريد زيارة قبر والدي»

وقال ملكي سليمان، نجل المفقود محمود خليل سليمان من قرية بيت عور التحتا قضاء رام الله، إن والده فقد أثناء مشاركته في حرب 67، حيث كان جنديًا في الجيش الأردني كتيبة الحسين الثانية في معسكر النبي يعقوب بمدينة القدس، وخدم أيضًا في مدينة الزرقاء الأردنية عدة سنوات. وأضاف سليمان أن هناك رواية تقول إن والده دفن في قبر جماعي في بلدة حزما. والرواية الأخرى من أحد زملائه في الحرب تقول إنه أصيب بجروح في ذراعه خلال انسحاب الجيش باتجاه الأغوار وأريحا ووقع في الأسر. إلا أن هذه الروايات ليس لها ما يدعمها على الأرض.

وبعد انتهاء الحرب، بحثت العائلة في المستشفيات الأردنية ولدى الصليب الأحمر، ولكن دون جدوى.

ويطالب سليمان الجهات المختصة والحكومة الأردنية بالعمل على استعادة رفات والده وجميع الشهداء الذين استشهدوا في الحروب، وقال إن من حقه أن يعرف مكان دفن والده وأن يزوره كل عيد وكل مناسبة. وقال محمد مرار نجل المفقود عماد عثمان مرار إن والده فقد في النكبة الفلسطينية ولم تتمكن العائلة من الحصول على معلومات عنه، حيث كان فدائيًا، عندما كان الفدائيون الفلسطينيون يتنقلون في لبنان وسوريا والأردن، وكانت هناك إشاعات تقول إنه قتل ولا أحد يعرف مكان دفنه، وهناك إشاعات تقول إنه سجن في السجون السورية.

إسرائيل تخرق القانون الدولي

وقال سالم خلة رئيس الحملة الوطنية لاسترداد جثث الشهداء والكشف عن مصير المفقودين إن هناك ما يقارب 48 مفقودًا فلسطينيًا وأكثر من 209 جثث للشهداء الفلسطينيين تحتجزهم إسرائيل في «مقابر الأرقام». وأضاف خلة أن المفقودين تم تصنيفهم إلى مجموعات، فمنهم من كان يخدم في الجيش الأردني المنتشر في القدس وضواحيها، وأثناء احتلال القدس، فقد جزء منهم. وأشار خلة إلى أن إسرائيل اخترقت القانون الدولي الذي يلزمها بالحفاظ على جثث الشهداء وإعادتها بعد الحرب. ووفقًا للقانون الدولي، تقع عليها المسؤولية الكاملة في الكشف عن المفقودين.

وفي ظل المصير المجهول لهؤلاء، تواصل 48 عائلة فلسطينية مطالبة حكومة إسرائيل ومناشدة المملكة الأردنية والجهات السورية والمنظمات الدولية بالكشف عن مصير مفقوديها واستعادة رفاتهم، أو الإعلان عن مكان قبورهم كي تهدأ أرواح الأحياء والأموات بعد كل هذا العذاب.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أحد منشورات الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء، وفي الاطار صورة لأحد المفقودين.

ضمن ظاهرة القرى المقدسيّة المهملة

عناتا تنتظر النهضة.. والآمال معقودة على جهات التمويل

وعد جهالين*

كأن فتح القضية هدية من السماء، فلدى سؤال «الحال» للمواطنين في قرية عناتا عن حالهم مع ما تسمى طرقًا وشوارع، تعج بالحفر والمطبات العشوائيّة، ينهال هؤلاء بسيل من المطالبات والاحتجاجات، وفي مقابل هذا الحماس والشكوى، تتعدد إجابات الجهات المسؤولة في تفسير الواقع الصعب.

يقول الحاج عبد الرحيم أبو هنية (72 عامًا): «مدخل عناتا غير لائق، وبحاجة للعديد من التصليحات واللافتات». وحول ما إذا كان هناك تمويل لإعادة تأهيل الشوارع أم لا، يقول الحاج أبو هنية: «لم أسمع عن هذا الموضوع، والمجلس المحلي لا يقوم بمسؤولياته وواجباته».

وفي ظل اتهام مواطني القرية بالصمت وعدم تعبيرهم عما يحتاجونه، تقدم نجاة محمد القاطنة في عناتا منذ أكثر من 30 عامًا تجربتها بهذا الشأن، وتقول إنها قدمت شكوى لإحدى الإذاعات المحليّة على الهواء مباشرة، شرحت فيها ما تحتاجه عناتا من خدمات على رأسها الشوارع. وتشرح نجاة المأساة وتقول: «هناك تطور كبير في الأبنية والعمارات، وهناك زيادة كبيرة في عدد السكان، ولكن هذا التطور لا يوازيه تحسين في وضع الشوارع، فمصفات السيارات والباصات معدومة، ولا وجود لمظلات تعين المواطنين في الصيف والشتاء لدى انتظارهم الحافلات والسرفيسات، ونحن الآن نقبل على شهر رمضان الكريم الذي يمضي فيه المصلون وقتًا طويلاً ينتظرون فيه الحافلات تحت لهيب الشمس».

وتضيف نجاة: «إنارة الشوارع سيئة ولا تصلح، فعندما ندخل الشارع الذي نقطن فيه -شارع حارة البحيرة- ليلاً، لا يستقبلك سوى ظلام دامس ولا يمكن المشي فيه». وتقول نجاة إن الزائرين للقرية قد يتوه معظمهم لعدم وجود لافتات تدل على أن هذه المنطقة هي عناتا، وقد يسألونك عن الطريق المؤدية إليها مع أنهم يكونون في وسط البلد!

شوارع للناس والسيارات و.. النفايات!

أما المواطنة فاطمة إبراهيم (51 عامًا) فتشتكي من مشكلة أخرى وتقول: «النفايات دائمًا مكدسة على أطراف الشوارع، ورائحتها في ساعات الصباح والظهيرة كريهة ولا تُطاق، ما يهدد بظهور الأمراض والذباب». وتضيف فاطمة في شكواها بأن الشارع أمام منزلها يفتقر للحاويات، وعندما تتخلص من النفايات، عليها أن تقطع مسافة طويلة للوصول إلى أقرب حاوية، مطالبة البلدية بأن تنشر الحاويات وتكون المسافات بينها معقولة.

وتكشف لنا فاطمة إهمال عمّال النظافة وتقصيرهم في العمل فتقول: عدة مرات يقومون بتكنيس جزء من الشارع ويتركون الباقي على حاله، وهذا ما يدل على انعدام الرقابة. وتضيف: المياه صيفًا وشتاءً في الشوارع لانعدام المصارف، وبسبب الحفر الكثيرة، فسريعًا ما تمتلئ بالطين، وهذا ما أعاني منه، فالبيت لا يظل نظيفًا مدة طويلة، فأولادي لا يجدون مكانًا للعب سوى الشارع، وهذا ما يزيد الطين بلة. وتطرح رنا مصطفى تخوفها من المطبات الكثيرة التي تغزو الشارع الرئيسي وتقول: «أثناء فترة حملي الأولى، كنت أطلب من سائقي السرفيسات أن يتمهلوا عند المطبات، فكنت قد سمعت أن امرأة فقدت جنينها بسبب مرورها عن المطبات والحفر الكثيرة».

أبرار عبيد (25 عامًا) تقطن عناتا منذ سنتين فقط وتعاني من الشوارع غير المعبدة والمليئة بالغبار وتقدم شكواها عبر «الحال» وتقول: «الشارع الرئيس باتجاه واحد، ولا وجود للأرصفة، وهذا ما يشكل خطرًا على المواطنين، وعلى وجه الخصوص الأطفال». وتضيف: «اشترى زوجي سيّارة منذ حوالي سنة، لكنها تبدو اليوم كأنها مضى عليها عشر سنوات، وكل يوم والآخر تحتاج لتصليح عجلاتها بسبب المطبات والحفر الكثيفة».

وعود الجهات المانحة

رئيس المجلس المحلي للقرية إبراهيم الرفاعي اعترف أن شوارع عناتا مدمرة ولا تصلح كشوارع، وكل الوفود التي تزور القرية تُصعق من الحالة المزرية لها. يقول الرفاعي: «لقد قدمنا وعودًا كثيرة للناس بناءً على الوعود المقدمة لنا من الجهات المانحة، ولكن في كل مرّة تخلف هذه الجهات وعودها، ونحن من نتعرض للمساءلة من قبل الناس». ويضيف: «تم الحصول على تمويل من قبل منظمة الـ(USAID) لصالح تعبيد الطرق والشوارع، وفي نهاية العام، ستشهد عناتا نهضة من الإصلاحات، وتشارك كل من وزارة الأشغال العامة وزارة الحكم المحلي ومجلس الوزراء في تمويل هذا المشروع، وقرر الأخير تحسين وضع عناتا بعد حادثة جبع».

«الحال» التقت مدير عام مديريّة القدس في وزارة الحكم المحلي إياد خلف وحاورته بشأن مشاريع البنى التحتيّة المقررة لمجموعة ما تمت تسميتها بالقرى المهملة، ومن بينها قرية عناتا، فقال: «مشروع مدخل القرية فقط ممول من قبل الـ(USAID)، وقامت السلطة الوطنيّة بدورها برصد مبلغ مليونين و200 ألف شيقل لإقامة مشاريع تعبيد الشوارع لمنطقتي كفر عقب وعناتا، وللأخيرة النصيب الأكبر من هذا التمويل». وفي سؤال لخلف حول الوقت النهائي للبدء في التنفيذ يقول: «هذا يعتمد على عمل لجنة عناتا للمشاريع». وحول السبب وراء تأخر هذه الإصلاحات في القرية يقول: «عناتا منطقة مستهدفة، والممولون يواجهون صعوبة في الموافقة على المشاريع». نافيًا أن تكون حادثة جبع هي الموجه للاهتمام بالقرية، مؤكدًا أن هذه المشاريع مُخطط لها قبل الحادثة.

أحد الشوارع في عناتا.

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

«عطشان اسقيني مايا»..

نساء فقوعة يحكين وفنانات باص الحرية يمثلن

رحمة حجة *

جانب من التدريبات.

التقطت بيسان الدف. ضربت عليه مرة تلو الأخرى، بهدوء التنبيه والتنويه للحاضرات ببدء العرض. صوت آلة موسيقية أخرى ينبعث من الداخل، ويسبق الممثلات كريستين، وريهام، وحنين، وميكايلا، اللاتي ظهرن للجمهور النسائي في قاعة فقوعة تباعًا، يغنين: «عالمايا عالمايا يا بنيّة بالله اسقيني عطشان اسقيني مايا..».

لم يكن اختيار الأغنية عبثيًا، فاليوم هو عرض مسرحي من نوع الـ «Playback Theater» يتناول قضية نقص المياه في قرية فقوعة (شمال شرقي جنين). والمكان المتوفر للعرض هو صالة الأفراح في القرية. لكن صدى الفراغ المتبقي من المساحة التي شغلتها الحاضرات من نساء القرية اتسع لهمومهن ومشاعرهن التي صغنها قصصًا تتفاعل معها لغة الجسد للممثلات، إضافة إلى التعبيرات الصوتية.

في الـ «Playback Theater»، يروي الجمهور القصص والمشاعر، ويعيد الممثلون تأديتها بالطريقة التي يرتؤونها، ربما بأغنية، وربما بمشهد كامل، وربما بصمت.. دون تحضير مسبق، فالنص هو وليد اللحظة، والجمهور فعليًا مشارك في كتابة النص، أكثر منه متفرجًا فقط.

أما فكرة الأداء، فهي ما يبدأ به أحدهم، والتتمة، تعتمد على مدى التجانس والتواؤم بينهم. ترافق ذلك الموسيقى الناتجة عن آلات مختلفة. ويأتي الـ «Playback Theater» جزءًا من مشروع باص الحرية الذي بدأ مرحلته التحضيرية قبل 4 أشهر، بينما الانطلاقة الرئيسية ستكون في أيلول القادم بوجود عدد من الحقوقيين والصحافيين والممثلين العرب والأجانب.

وبينما غلب صوت العود على الخلفيات الموسيقية لعروض سابقة، اجتهدت بيسان، لأول مرة في حياتها كما أخبرتنا، على توزيع أفكارها الموسيقية بين آلات عدة، إيقاعية ونفخية بسيطة.

تقول: «أسعدتني التجربة الأولى، وكانت الصعوبة في محاولة المزامنة الموسيقية مع أداء الممثلات».

وكأحد طقوس الـ «Playback Theater»، افتتحت الممثلات العرض بعرض النموذج للحاضرات كي يوصلن الفكرة، فهذه حنين، التي تعمل في التوجيه لمجموعات نسائية، عوضًا عن كونها ممثلة مسرحية، تفتتح العرض بـ «مرحبا.. اسمي حنين، وهاي المرة الثانية إلي في فقوعة وأنا مبسوطة كتير...»، لتؤدي الممثلات الأخريات مشاعرها. بينما تقول ميكاييلا: «أنا ميكاييلا، من البرتغال، مجوزة بفلسطين وعايشة فيها من 5 سنين.. قبل فترة اعتقلوا جوزي، ولمدة أسبوعين ما عرفنا عنه خبر.. بعدها اتصل علينا وحكالنا أنا منيح، وأنا ارتحت كتير..»، وهكذا، لينتقل العرض في مرحلة أخرى إلى الاستماع لمشاعر النساء.

«مين بتحب تشاركنا بمشاعرها» قالت حنين. وأيادي النساء التي ارتفعت بالإيجاب معدودة. وبتأدية الممثلات لمشاعر الحاضرات، انتهت المرحلة الأولى من العرض، لتبدأ الثانية بسؤال حنين مرة أخرى: «مين عندها سؤال ليش؟ مثلاً، ليش المرة طول اليوم بتشتغل بالبيت؟».

«ليش الزلام بناموا أكثر من النسوان؟»، سألت إحدى الحاضرات. «ليش الناس ببالغوا وبكبروا القصص من ولا إشي؟» سألت أخرى. وبعد هذا العصف الذهني لـ «ليش؟»، سألت حنين مرة أخرى: «مين بتحب تشاركنا بالقصة ورا سؤال «ليش» اللي خطر في بالها؟ وتشوف قصتها مرة تانية في مشهد تمثيلي؟». ثم نوهت إلى قضية العرض اليوم وهي نقص المياه في القرية، لتبدأ القصص بالتوالي.

امرأة تبدو في عقدها الثالث، ترفع يدها، تجلس أمام الحاضرات إلى جانب حنين، تطلب منها الأخيرة سرد القصة، وقبل ذلك أن تختار من الممثلات الثلاث من تؤدي دورها في المسرحية.

«ابني بحب يلعب في الميّ كثير، أوقات بلاقيه معبّي البانيو وحاطط فيه ألعابه.. مرة جيت عليه معبيه وداير نص علبة الشامبو وكل الميّ على الأرض والرغوة، وحاولت أطلعه وبصعوبة تا مسكته لإنه بضل يزحلق.. 3 أيام وبعدو في مي ع الأرض، وكل مرة بمسحها». تضحك قليلاً وتكمل التوضيح بناء على استفسارات حنين المتتابعة: «بسألني ابني، ليه ما في عنا مسابح؟.. يا ريت لو عنا مسبح يدرب الصغار، كان وديت ابني يتعلم فيه».

كريستين، من وقع عليها الاختيار، تبدأ المسرحية بلغة الدهشة، إذ تدخل على ابنها في الحمام. دون دقيقتين للتفكير، ترشح ميكاييلا نفسها لدور الطفل لتتم الحوار الجسدي واللفظي مع كريستين، تتبادل ثلاثتهن الأدوار، تضج القاعة بصوت الفرح تارة والصراخ أخرى، والموسيقى تداخل وتكامل.

تنظر المرأة إلى المسرحية بصمت أحيانًا وبضحك أحيانًا أخرى، وتشير بيدها لحنين على لحظة معينة بقول «نفس الإشي».

تنتهي المسرحية. تسأل حنين المرأة: «كيف شفتي قصتك مرة تانية وإيش شعورك تجاه أداء الممثلات إلها؟»، فتجيب: «بالزبط متل ما صار معي».

بين متابعتي تفاصيل الانسجام والتعبير عن الأفكار والقصص بطرق مختلفة، ألتقط الصور في الصمت المتاح. وحين تسأل السويدية عن موقف المرأة في القصة الأخيرة لعرض اليوم إزاء أداء الممثلات، أجيبها «She said exactly as it happened with me» تبتسم قائلة «All of them said the same».

تختتم الممثلات العرض بمشهد يصف باختصار كل القصص التي تم أداؤها اليوم، حيث تقفن على شكل مثلث، يتناوبن في الكلام، واللاتي يقفن في الخلف يقمن بأداء نفس الحركات التي تقوم بها الأولى على رأس المثلث. وهذا أيضًا طقس في الـ «Playback Theater». وكانت الكلمة المشتركة في البداية « في مرّة..».

انتهى العرض، وكثيرة هي الحكايات التي بقيت مع الأيادي التي لم ترتفع للنساء. تقول ميكاييلا كملاحظة أخيرة في نهاية العرض: «لما بترجعي عالبيت بتصيري تفكري وتتذكري قصة، بتسألي حالك ليه ما اتذكرتها هناك؟ مش مشكلة، بس الأهم ما تخبوا مشاعركم وقصصكم. إحكوها لأصحابكم، لأزواجكم، لأولادكم، وخواتكم.. وضلوا متزكرينها لعرض تاني إلنا في فقوعة».

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

عصمت: ذاكرة الشهداء وانتفاضة الحجارة

عبد الباسط خلف

عصمت تتصفح (ذاكرتها).

تسترد عصمت محمود خلف تفاصيل يومياتها، حين قررت توثيق كل ما تشاهده أمامها من أحداث وقتل وعدوان وحظر للتجوال، وما تسمعه من أخبار انتفاضة الحجارة التي اشتعلت في الضفة وغزة عن الشهداء، والمواجهات، والجرحى، والاعتقالات، والإضرابات.

تقول، وهي تمسك بدفتر يومياتها الأزرق، الذي نسجته عام 1987: «كنت أشارك في الانتفاضة، وألقي الحجارة على دوريات الاحتلال التي اقتحمت بلدتنا برقين، القريبة من جنين، وأصبت بعيار بلاستيكي في الرأس، وكان الاحتلال يقتحم منزل عائلتنا بحثًا عن أخي المطارد عامر، فقررت أن أسجل كل ما يحدث على دفتري، ليس في بيتنا، أو بلدتنا فقط، التي قدّمت الشهداء، وإنما في المدن والمخيمات والقرى التي تشهد مواجهات، ويسقطها فيها الشهداء.

توثيق وتدقيق

كانت عصمت تخطّ بالأحمر أسماء الشهداء، وتهتم بالاسم والعمر وتاريخ الاستشهاد ومكانه، ثم تدون اليوميات بلون أزرق، ما زال في عافيته، رغم مرور ربع قرن. فيما جمعت أخبارها وصورها من الصحف ومجلة البيادر السياسي، وعبر الراديو الذي كانت تلتصق به، وبخاصة إذاعة القدس (الإذاعة العربية الفلسطينية على طريق تحرير الأرض والإنسان)، التي كانت تبث من دمشق، ثم تنتقل إلى محطات أخرى كراديو مونت كارلو، وتدقق أسماء من تعترض طريقهم نحو الحرية، رصاصات حاقدة تمنحهم لقب شهيد.

تضيف: «كنت أعمل مع عائلتي في الزراعة في سهل مرج ابن عامر، ومع ذلك، لم يفتني أي حدث، فالراديو الأزرق الصغير يرافقني، والقلم والورقة في جيبي، فأسجل ما أسمعه أولاً بأول، وأحيانًا ما أراه بعيني، وإذا ما أخطأت في نقل الاسم، أعيد تصحيحه، ثم أخفي الدفتر بعيدًا عن البيت، الذي كان يتعرض دائمًا لحملات تفتيش من قبل جنود الاحتلال، حتى إنه سُرق في إحدى المرات، وبقيت حزينة، وأجمع المعلومات عن السارق، إلى أن وصلت إليه، واستعدته، ففرحت كثيرًا».

تستلقي على غلاف يوميات خلف، عبارة: «فلسطين.. الثورة مستمرة حتى النصر»، وتجتمع ألوان العلم الفلسطيني برسم يدها، وكلمة (فتح) في إشارة إلى التنظيم الذي أعجبت به، في طفولتها. أما في أعماقه، فيجتمع جمال شحادة، وأيمن أبو عامر، ومحمد أبو زيد، وخالد العوفي، وخليل الوزير، وعصام مرعبة، وحسام عبيدي، وجهاد زينة، ومحمود صوالحة، وتيسير مليطات، والمئات غيرهم. فيما تلتقي قباطية وغزة ورام الله وبني نعيم وبيت فوريك ونابلس والخليل ودير البلح ورفح ومخيمات جنين وبلاطة والبريج وطولكرم ونور شمس، والكثير من المواقع التي لوّن أحبتها ترابها بدمهم، فيما تساقطت دموع أحبتهم بغزارة.

حرص

تتابع عصمت، التي أبصرت النور في كانون الأول 1972: «حرصت وأحرص كثيرًا على الدفتر، وأطالعه بين فترة وأخرى، ومع أننا انتقلنا ثلاث مرات من بيت إلى آخر، ظل معي، وأحافظ عليه، وسأوصي به لولدي الأكبر صائب، لكنني لم أستطع توثيق يوميات انتفاضة الأقصى، لكثرة الانشغال بأمور المنزل والأطفال والواجبات الاجتماعية الكثيرة».

وبحكم توثيقها ليوميات الانتفاضة، تعمقت معرفتها بجغرافيا فلسطين، وأسماء بلداتها وقراها وعائلاتها. وأكملت تعليمها لاحقًا في كلية النجاح، في حقل التربية الابتدائية، وابنها الأكبر صائب (14 عامًا) يُعيد تذكيرها بالمهمة التي بدأتها. فتقص له ولإخوته: بريق وعبد الله ويحيى ذكرياتها، فيما يقول زوجها الأسير المحرر مصطفى، إن القدر وحده كتب له ألا يكون في يوميات زوجته، بعد أن شعر برصاصة وهي تمر من جانب أذنه، لتواصل طريقها إلى جدار قريب.

سؤال تربوي: بماذا تتذكرون «التوجيهي»؟

عبد الباسط خلف

تخصص «الحال» سؤالها هذه المرة لشأن تربوي، فتسأل على ضفاف امتحانات «التوجيهي» المتواصلة، عن ذكرياته، وضغطه النفسي من خلال تجاربه الشخصية، وطقوسه، وسهره، واحتفالات نجاحه، وما الذي لا يزال عالقًا من أسئلته وتعليماته ونتائجه في الذاكرة؟ والرأي في الطريقة المثلى لإصلاحه؟

ضغط نفسي

تقول الموظفة في جمعية المرأة العاملة برام الله، وفاء المصري: «أتذكر هذا الامتحان عندما غابت الإجابات عني تحت ضغط نفسي كبير، من السكن الداخلي الذي كنت أسكن فيه، وما تلقيته من معاملة سيئة، لدرجة أنني اضطررت والطرق مغلقة من قبل الاحتلال عام 2003، إلى السكن خارج قريتي لأتمكن من الدراسة». تتابع: «في ليلة الامتحان، طلبت مني مشرفة السكن أن أنظف الطابق، وقلت لها إنني متعبة، وعندي امتحان. فتسببت لي بمشكلة كبيرة، وخرجت أبكي للإدارة، وقالوا لي إنهم ليس باستطاعتهم فعل شيء للمشرفة، فجمعت أغراضي وذهبت للنوم عند صديقتي، وتوجهت إلى الامتحان ونجحت فقط بإجابات نصف الساعة الأخيرة، ولا أتذكر التوجيهي إلا بهذه القصة القاسية، وأتمنى أن أشطبه كله من ذاكرتي».

فوبيا جماعية

يرى طالب الدراسات العليا في الإعلام ساري عبد الحق، أن «امتحان الثانوية العامة ما زال يمثل فوبيا لدى الآباء والأمهات والطلبة على حد سواء». ويعتقد أن «نمط التدريس المتبع في مدارسنا، والأساليب والقوانين المعمول بها من قبل وزارة التربية والتعليم هي التي تصنع مثل هذا التوتر، الذي عشته خلال دراستي». ويتساءل: «لماذا يحرم طالب مبدع ومتفوق في الرياضيات أو الفن أو الموسيقى من دراسة التخصص الذي يبدع فيه بسبب علامة اللغة الإنجليزية المتدنية، أو بفعل بعض المواد الأخرى التي ربما يرسب فيها، ويضيع مستقبله؟». يضيف: «نحتاج إلى طلبه يتحررون من رعب التوجيهي والعلامات ووهمها، التي تبدأ من سنوات المدرسة الأولى، وتبقى تلاحقه إلى الجامعة، وحتى عند إكماله للدراسات العليا. وينقصنا تطوير مستوى التعليم، وعلينا أن ننتهي من أمر تقديم الامتحانات للفصلين، ونبحث عن حلول خلاقة للخلاص من هذا الرعب».

قلق دائم

وبنظر الصحافي أكرم النتشة، فإن «السؤال عن التوجيهي يحفز مشاعر القلق الدائم على النتيجة التي من المفترض أنها ستحدد المصير. كما يُفاقم الضغط النفسي الذي يثيره الأهل والمدرسة أكبر من حجم المجهود المطلوب».

يقول: «كأن الجميع يطلب منك أن تجمد حياتك كلها في سبيل هذا العام، ويطالبونك بالدراسة بجد، حتى إن ابنة أخي «شهد» التي بالكاد بدأت تنطق بعض الكلمات، كانت كلما رأتني تجهمت ببراءة وصرخت «روح ادرث»، وها أنا أنتظر العام الدراسي المقبل حيث ستتقدم للامتحان وسأظل أقول لها روحي ادرثي!».

يواصل: «ما زلت اذكر عشرات النشاطات التي قمت بها أثناء التوجيهي كرحلات ومسابقات ومشاركات دعمت التحصيل العلمي ولم تعطله، واخترت لدراسة الامتحانات البيت القديم بجانب منزلنا، وهو بناء عربي أنشأه جدي قبل مئة عام، يتميز بدرجة حرارته المنخفضة في الصيف دون الحاجة إلى تكييف كما كان يمتاز بالهدوء، الذي يعزلك تماما عن العالم لتتفرغ في لحظات الدراسة فقط ولا يشغلك أي شيء».

ويضيف: «التوجيهي بحاجة إلى إصلاح لتقليل الضغط على الطلاب، فيتم تحميله ما لا يحتمل، ما يؤدي إلى نتائج عكسية. ولا أتوقع تغييرًا كبيرًا على أسلوب الامتحانات، لكن يجب تخفيف العبء النفسي على الطالب، وعدم تحميله (التوجيهي) ما لا يحتمل».

ذكريات «الغش»

يقول الشاب محمد ملحم (حصل على الثانوية العامة والماجستير بتفوق رغم إعاقة حركية يعانيها): «عشنا مظاهر التسيب في نظام الامتحانات، فكان الغش والفوضى والتهديد بقوة السلاح، والمضحك أن بعض قيادات العمل الوطني المحلية في ذلك الوقت كانت تتبنى سياسة تجهيل ممنهجة عبر رعاية الغش بهدف كسب الشعبية والتأييد من جمهور الطلبة».

يكمل: «دفعنا ثمن ذلك من أعمارنا بشطب القاعات، وإلغاء النتائج، وتخرج جيل مهدّم علميًا لا يقدر على العطاء. وما زلنا نعيش رواسب انتفاضة عام 1987 التي خرجت طلاب الغش، الذين أصبحوا لاحقًا في مراكز متقدمة. ولم يكن أهلنا يقيمون لنا الحفلات ولا يطلقون المفرقعات، ومع ذلك تحدينا ونجحنا، رغم مظاهر (الفلتان التعليمي)».

تجربة جميلة

استناداً إلى الناشطة الشبابية في نادي بيتللو الرياضي وفاء رضوان، فإن «تجربة الامتحان جميلة وصعبة في وقت واحد، وبخاصة إذا تصادفت مع ظروف نفسية سيئة لصاحبها، لكنه مع ذلك بحاجة إلى سلسلة من الإصلاحات والتطوير نحو الأفضل، وكذلك نمط التعليم المتبع».

وتتابع: «الوقت أكثر شيء أتذكره، فخلال امتحان الفيزياء عام 2005، لم يكن لدينا وقت كافٍ للإجابة، لدرجة أن المراقبة سحبت الدفتر قبل أن أحل سؤالين، كنت أعرف إجابتهما».

تضارب النتائج

حسب الأستاذ أسامة الخطيب، فإنه لا يذكر من التوجيهي إلا الضغط النفسي وبعض المعلومات المتناثرة هنا وهناك، وقرار إلغاء الامتحانات من الأردن، ومن ثم إعادة بعض المواد في بعض المحافظات، بالإضافة إلى إعادة اللغة الإنجليزية في المحافظات جميعها، والبلبلة التي اكتنفت الامتحانات والغش، وتأخير النتائج كثيرًا وإذاعاتها عبر استوديوهات «راديو إسرائيل» لأول وآخر مرة عام 1991.

وتابع: «ولا أنسى تضارب القرارات بين إلغاء الامتحانات بسبب الغش من الأردن وقرار ما تسمى الإدارة المدنية الاحتلالية مواصلتها».

بروتوكولات خاصة

تُعيد طالبة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت فيليتسيا البرغوثي، عجلة التاريخ إلى الوراء فتقول: «في العام الذي تقدمت فيه للثانوية العامة، تم تأجيل امتحان التاريخ أربع مرات أو أكثر، وقدمت الامتحان بفصلين».

وتتابع: «لا أنسى كيف كان جنود الاحتلال ينتشرون في رام الله عام 1992، فيما كانت علامة التسعينيات شبه محرمة، ولتعاسة النتائج، كانت جامعة بيرزيت تعطي قبولاً لمن جاءت معدلاتهم في السبعين. فيما كانت أسئلة الامتحان أسهل بكثير من أسئلة معلماتنا بالمدرسة، رغم أنهن كن يجعلننا نعيش في جو مشحون طوال العام عن (التوجيهي)، ويضعن لنا بروتوكولات خاصة، وينقلن لنا شعورًا غريبًا بوجوب العيش في عالم آخر أثناء تأدية الامتحان، بينما كان أهالي القرية كلها يحفظون عن كثب أسماء الطلبة الذين يتقدمون لامتحان الثانوية العامة».

كابوس

يرى الباحث الحقوقي ياسر علاونة، أن «امتحان التوجيهي كان مفصل حياة، وكان والدي -رحمه الله- يشجعني دومًا من أجل الدراسة، وعشنا حالة استنفار في البيت، فالكل لا يرفع صوت التلفاز أو الراديو. لقد كانت مرحلة ضغط لا توصف. وأعتقد أن أهلي كانوا يعانون بسببي، وكنت أحيانًا أشعر بالضغط خلال الامتحانات، وكنت لا أدرس قبل جلسة الامتحان».

يقول: «خلال كابوس التوجيهي، لم يستطع أصدقاء وزملاء في الصف نفسه، من اجتيازه، رغم أن مستواهم كان ممتازًا. والآن أحدث نفسي: لو عاد بي التاريخ للوراء لتقديم الامتحان من جديد، لعشت كابوس تلك الفترة، وبكل تأكيد، بعد كل الهواجس، كان لا بد من فرحة كبيرة. وقد وزعت كل كتبي ودفاتري المدرسية الخاصة للجيران، وفي آخر امتحان، سألني والدي، عن الشعور، فقلت: انتهى هذا الكابوس».

طوارئ

يصف الصحافي هارون عمايرة امتحان الثانوية العامة بأنه «مشكلة كبرى تؤرق كل عائلة ينهي ابنها صفه الحادي عشر حتى اليوم الذي تعلن فيه النتائج، وتعلن حالة الطوارئ، كما حصل لي عند أهلي عندما، فقد منعت والدتي الأقارب من زيارة بيتنا وحظرت قدوم الأطفال للعب أمام المنزل، وبدأت تحضر لي وجبات طعام خاصة، وهناك طقوس أخرى زادت من إرباكي، وكنت تحت ضغط مسؤولية النجاح حتى لا أضيع تعب العائلة». يقول: «لا أذكر أي سؤال خلال الامتحانات غير سؤال اللغة الإنجليزية، وهو (اذكر ماضي هذه الأفعال وضعها في جمل مفيدة)». ويقترح عمايرة إلغاء التوجيهي وتقسيمه إلى سنتين دراسيتين، كما في الكثير من دول العالم، وهما تحددان مصير الطالب في المستقبل.

احتفالات متواضعة

يتذكر المدون محمد أبو علاّن، ويقول: «ما يعلق في ذهني من أيام الثانوية العامة قناعة والدي رحمه الله، بأنني لن أجتاز التوجيهي، وفي نهاية الأمر، اندهش لأنني تجاوزته وبمعدل مكنني من دخول كلية الاقتصاد، أما أنا، فكنت على قناعة بتجاوزي الامتحان، ولكن بمعدل أقل من الذي حصلت عليه».

ويضيف: «الضغط النفسي اليوم أكبر بكثير مما كان عليه في السابق، بفعل ازدياد اهتمام الأهل بامتحان الثانوية العامة وبضرورة أن يكمل الأبناء دراستهم. وهناك اختلاف كبير في مستوى الاحتفالات بين الماضي واليوم، حيث اليوم يشوبها الكثير من البذخ والتبذير، حتى من قبل طلبة يحصلون على معدلات لا تؤهلهم لدخول الجامعات».

ويتابع: «باعتقادي، يجب أن تكون نتيجة الامتحان تراكمية لنتائج السنتين الأخيرتين، وأن يكون للامتحانات المدرسية وزن في نتائج الثانوية العامة، وعدم حصر مصير الطالب الأكاديمي في امتحانات تقدم في ثلاثة أو أربعة أسابيع فقط».

فترة مثيرة

حسب المحررة في الموقع الإلكتروني لصحيفة القدس، حنان زيود، فإن «فترة التوجيهي كانت الأكثر إثارة في حياتها، وشكلت تحديات ربطت الماضي بالمستقبل، وعكفت على إنجاحها بشتى الوسائل».

تقول: «شاهدت التلفاز ساعات طوالاً دون التقصير بدراستي، ولم أتلق دروسًا خصوصية بانتظام، ورفضت الالتزام بأي درس خصوصي رغم ضغوط والدتي عليّ، واعتبرت الامتحانات تجربة جميلة يجب أن أقضيها دون أي خوف، واعتمدت على القراءة وقت الفجر وحتى المغرب. لم أسهر أبدًا طوال الفترة».

تضيف: «في كل مرة خلال الامتحان، كان يتم تسليمي دفتر إجابات تالفًا، وهو ما قد يؤدي إلي بطلان ورقة إجابتي، وكنت دائمة الاحتجاج، لكن المراقبات لم يعرنني اهتمامًا، وكن يقلن لي هذا حظك، ثم يقمن بتبديل الدفتر بآخر، وذات مرة، تم تسليمي دفترًا تالفًا يوم امتحان الرياضيات، وكالعادة، وجدت الاستهزاء وتأخرت وقتها عن الطالبات نصف ساعة حتى تم إحضار دفتر آخر».

«الوطنية» و «جوال» تؤكدان التزامهما بمعايير عالمية

طاليثا قومي.. سمعة مدرسة تنهار بسبب حالات سرطان واتهامات للأبراج الخليوية

أمل إبراهيم*

«لي حلم. شاركوا في حلمي. أنقذوا طفولتي. لا تسلبوها». تلك هي العبارات التي خطت على لوحات حملها طلاب مدرسة طاليثا قومي، معلنين احتجاجهم الصارخ حول تواجد أبراج لشركتي الوطنية موبايل وجوال الخليويتين قرب الأسوار المتاخمة لمدرستهم، ليتربع الخوف في قلوبهم وليتزعزع أمن وجودهم في مدرستهم التي احتضنتهم سنوات ويعلنوا انسحابهم منها.

خضر عبد ربه طالب في الصف الخامس، لم ينهِ الثانية عشرة من عمره، أجبره مرض السرطان على توديع الحياة ليترك خلفه دموع أمٍّ لا تجف، وحسرة أبٍ لا تساهم الأيام إلا في اشتعالها أكثر، ومقعدًا في صف المدرسة مكللاً بطوق من الورد، وبرواز صغير لصورته بابتسامةٍ أخيرة. هذه نهاية خضر، وغيره عشرة آخرون يعانون من نفس المرض من موظفي وطلاب المدرسة، فما هو سر تجمع هذا العدد من الإصابات في نفس المدرسة؟ وهل للأبراج دور في ظهورها؟ وإلى أي مدى تشكل الأبراج خطرًا على صحة المواطن؟ وهل سيهتز عرش مدرسة طاليثا قومي بعد مئة وستين عامًا من الحضور المميز ورغبة الكثيرين في الجلوس على مقاعدها؟

إدارة المدرسة بين الشك واليقين

نائب مدير مدرسة طاليثا قومي الأستاذ جهاد أبو عمشة قال إنه بين سنتي 2000 و2012، ظهرت تسع إصابات بمرض السرطان لموظفين وطلاب. وأضاف: «لا نستطيع الإثبات قطعيًا أن السرطان الذي أصاب الموظفين والطلاب، والذي تسبب بموت الطالب عبد ربه وسكرتيرة المدرسة ماري بابون، ناجم عن الأبراج، لعدم وجود إثباتات علمية، ولكن وجود عدد من هذه الإصابات في تجمع مدرسة طاليثا قومي خلال الاثنتي عشرة سنة الماضية، ألقى بعلامات استفهام على موضوع الأبراج الملاصقة للمدرسة».

وقال: «المدرسة عمرها مئة وستون عامًا، وقد خدمت المجتمع بشكل مميز جدًا، ولن نغامر بهذا العطاء الذي قدمته المدرسة من أجل الأبراج، وعدد الطلاب الجدد المسجلين للفصول القادمة تقلص لأقل من النصف، علمًا أننا تلقينا وعدًا شفهيًا من «الوطنية موبايل» بإزالة برجها.

وبسؤالنا مديرة روضة طاليثا قومي ناديا قمصية، عما إذا كانت هناك تأثيرات سلبية ملاحظة على الأطفال نتيجة الأبراج، قالت إنها لم تلاحظ أي تغير عليهم من ناحية القلق أو التوتر أو عدم التركيز حسب ما تدعيه الدراسات، وقالت إنها تطالب بإزالة الأبراج «ليعود الأطفال للمدرسة مجددًا بعد انسحابهم منها، لأن الأهل قدموا وعدًا للمدرسة أنه في حال إزالة الأبراج، سيعيدون أبناءهم للمدرسة من جديد».

«الوطنية» مقتنعة بعدم وجود أضرار

من جانبه أكد مدير عام الشبكة في شركة «الوطنية موبايل» أمجد العسيلي أن «الشركة حرصت منذ بداية التخطيط لمحطاتها على أن تلتزم بالمعايير الدولية والمحلية لمواقع المحطات، ووضع سياج عازل آمن حول جميع محطات التقوية، من أجل ضمان سلامة المواطنين، فهي تستخدم الأجهزة السويدية والألمانية التي مرت بكل فحوصات السلامة بنجاح من المصدر، وطابقت الشروط الأوروبية التي لا يتجاوز البث الأقصى لها الحد المسموح به محليًا أو أوروبيًا، إضافة لاستخدامها الهوائيات قليلة الكسب بسبب قلة الترددات الممنوحة لها والتي تبث بطاقة أقل بكثير من الموصى بها دوليًا ومحليًا».

وبسؤالنا عن الوعد الشفوي الذي قدمته للمدرسة بإزالة الأبراج، قال إن «الشركة على قناعة تامة بعدم وجود أضرار لاستخدام أبراجها في أي مكان دون تحديد، والمحطة الموجودة بجانب المدرسة هي محطة ربط وليست محطة بث راديوي، بمعنى أن هذه المحطة لا ترسل أي إشارات لخدمة الجمهور ولا باتجاههم، بل تربط بين محطات البث، وتغيير موقع هذه المحطة يتطلب وقتًا طويلاً من أجل إيجاد البديل المناسب الذي يضمن عملية الربط المناسبة وعدم التأثير على جودة الخدمة التي يستحقها مشتركو الوطنية موبايل، وإن الحل الأفضل للاستعاضة عن هذا البرج يتمثل في إمكانية توصيل الإشارات بين أبراج البث بكوابل الألياف الزجاجية، وهو غير متوفر حاليًا لأسباب عدة، من أهمها عدم إمكانية الحفر في مناطق (ج)، لعدم سماح السلطات الإسرائيلية بذلك.

جوال: نخضع للشروط العالمية

«تنطلق جوال في تركيبها للأبراج من رخصة حكومية رسمية، وتعمل ضمن تعليمات صادرة من سلطة البيئة والجودة تتوافق مع معايير الصحة العالمية». هذا ما أفادنا به مدير إدارة التخطيط وتوكيد الجودة في شركة جوال خالد حجة، وقال إن «جوال نالت للسنة السادسة على التوالي شهادة الأيزو العالمية التي تتعلق بالبيئة». وأضاف: «لو وجدت إثباتات علمية بأن الأبراج بجانب المناطق المأهولة بالسكان مضرة، فسنتوجه لمنظمة الصحة العالمية ونراجعها بالمعايير التي وضعتها لنا، ولو أثبتت ضرر الأبراج، فسنغلق شركة جوال».

ودعا إدارة المدرسة إلى عدم الإنصات للإشاعات، وإلى استدعاء خبراء محليين أو دوليين لدراسة الموضوع لكشف الأسباب، مؤكدًا أن «معظم الدراسات العالمية تقر بأن الأبراج ليست لها علاقة بالسرطان».

أحد الأبراج التي يعتقد أنها وراء حالات السرطان المنتشرة.

البيئة: نريد حلاً.. لا متهمًا

وضعت وزارة البيئة الفلسطينية معايير تفوق ما أوصت به منظمة الصحة العالمية بخصوص أمواج الراديو، وذلك للحد من تأثيراتها السلبية على جسم الإنسان.

وقال مدير دائرة الإشعاع البيئي في وزارة البيئة الدكتور عدنان جودة: «وظيفتنا تكمن في الرقابة على البعد البيئي لمحطات البث الخليوي بغض النظر عن مكان الأبراج، فلو كانت المعايير مطبقة، فإننا لا نملك حق رفض الطلب، فنحن نراقب قيمة الإشعاع وما يصدر من المحطة ونقيده بحدود دنيا تحمي صحة المواطن».

وبخصوص مدرسة طاليثا قومي، طالب جودة المدرسة بتشكيل لجنة مختصة مكونة من المحافظة والوزارات المختصة، بحيث تكون المدرسة طرفًا فيها لدراسة الحالة، والتأكد من سبب الإصابة بالسرطان، لأن المسببات متنوعة، والتأكد من الحالات وأنواعها، وفحص الهواء الذي يتنفسه الطلاب في المنطقة وجدت نسبة من غاز الرادوم، وهو أحد أسباب السرطان، وفحص المياه التي يشربها الطلاب والطعام الذي يتناولونه من حيث نوعيته ونشأته، وأيضًا نوعية الصخور التي بنيت منها المدرسة ومواد البناء، فهناك مواد بناء ربما تكون غنية بالإشعاع. وأشار إلى أنه لا يبحث عن متهم، بل يبحث عن حل للطلاب، لأن مصلحة الطالب هي أولى الأولويات.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«Copy & Paste» تدمر الملكية الفكريّة في الصحافة الفلسطينية

إباء أبو طه*

حينما يتحوّل الصحافي إلى «قرصانٍ للكلمة»، تذوب الحقيقة وتُنتهك حقوق أصحابها، فيُعتدى على ملكياتهم الفكرية، وتبقى أقلامهم رهينةً لمن لا يملكها، خاصّةً في ظل وفرة المواقع الإلكترونيّة التي توفّر لمُتصفّحيها سهولة الحصول على أفكار وأعمال الآخرين وإعادة نشرها بأسمائهم، عدا عن غياب قانونٍ يضمن الحمايةَ الفكريّة، ويجرّم المُخلين بقوانين وأخلاقيّات العمل الصحفي.

دوافع وأسباب

حول دوافع وأسباب انتهاك الملكية الفكريّة، يرى مدير المراسلين في صحيفة الحياة الجديدة نائل موسى أنّ هذا الأمر يرجع لأمور عدّة منها أن «هناك صحافيين أرزقيين عالة على الجسم الصحافي، بالإضافة إلى توفر المعلومة الجاهزة على الإنترنت وسهولة الحصول عليها، حيث قد يقوم بعضهم بإعادة صياغتها بأسلوبه الخاص أو إجراء اتّصال هاتفي بسيط للحصول على حق مُلكيتها، عدا عن عدم انتماء الصحافي للمؤسسة الصحافيّة التي يعمل بها، فكثرة وكالات الأنباء جعلت الصحافي يعمل فيها كمقاول لا مراسل». وشدّد على أن أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة غياب قانون يحمي الملكيات الفكرية، ويُجرّم المعتدين عليها.

من جهتها، قالت مديرة المراسلين في وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، عضو الأمانة العامة في نقابة الصحافيين، خلود عسّاف، إن «الدوافع تظهر ضعف المستوى المهني لبعض الصحافيين، وانعدام الطموح للعديد من الشبكات والمواقع الإخباريّة».

وأشارت عسّاف إلى أنّ النقابة تسعى لعقد ورشة عمل حول إنشاء مدوّنة سلوك يوقّع عليها الصحافيّون، بالإضافة إلى إنشاء مجلس تحكيم داخل النقابة يلعب دورًا «تأديبيًا» لأي صحافي يثبُت عليه الاعتداء على الملكية الفكرية أو «السرقة الصحافيّة».

غياب القانون

وقال نقيب الصحافيين عبد الناصر النّجار، إنّه «ليس هناك قانون يحمي الملكية الفكرية في ظل انعدام أخلاقيات المهنة.. وقد اكتشفنا أن هناك قانونًا لنقابة الصحافيين لعام 1952، وما زال العمل ساريًا لتعديله، وستكون عقوبات إذا تمّ تفعيله».

من ناحيته، أشار رئيس تحرير صحيفة الحياة الجديدة حافظ البرغوثي، إلى أنّ «الوضع الفلسطيني لا يسمح بتطبيق تشريعات تكفل الملكية الفكريّة حتى إن وُجدت، وذلك لحاجتها إلى أجهزة متخصصة، ودولة، وسلطة قائمة.

اعتداء على الملكيّة

الصحافي والمحرر في الشؤون الإسرائيليّة في وكالة «هنا القدس» الإخباريّة عمر أبو عرقوب، قال إنه كان هدفًا للاعتداء على ملكيته الفكريّة، إذ تعرّض مقالاً له لاعتداء من قبل وكالة إخبارية، ذيلت المقال باسم مراسلة فيها.

في حين قالت محررة وكالة زمن برس آية حصارمة، إن العديد من الصور والتعليقات والأخبار العاجلة في الوكالة تتعرض للاعتداء من قبل وكالات وشبكات إخباريّة أخرى، وللتدليل على حديثها، قالت إن «هناك مادّة خاصة بالوكالة عن الحراك الشبابي الفلسطيني، فوجئنا بوجودها في موقع إخباري مشهور محليًا، ونسب ملكيتها له»، وأضافت أنّ «الملاحقة القانونية لمثل هذه الحالات صعبة، فلا يمكن سوى المراقبة والمتابعة».

من جهته، رأى مراسل وكالة «معًا» فراس طنّينة، أنّ الاعتداء على الملكية الفكريّة كالمقال أو التقرير، إما أن يكون «بسرقة النص كاملاً» أو «جزئيًا»، كما هو الحال في تعرّض مواد له للقرصنة من بعض الصحف المحلية. إنّ حماية الملكية الفكريّة مطلبٌ أخلاقي في ظلّ غياب القانون، فالالتزام بالأمانة المهنيّة من حيث توثيق الخبر، والحصول على المعلومة أمرٌ ضروري ليحفظ كل صاحب حق حقّه.

* خريجة دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

كما ظهر في حياتها فجأة.. اختفى فجأة

حكاية نور وزوجها ضرار أبو سيسي.. من «الجامعة» إلى «المعتقل»

سيد إسماعيل

لم تلحظ أنه كثيرًا ما تأمل طريقة تصرفها وملابسها المحتشمة، بعكس جل نظيراتها بالجامعة. كانت صموتة معظم الوقت، مهذبة، نظراتها خجولة، لا تختلط بالشبان. هذا ما جذب إليها ذلك الشاب الفلسطيني الذي جاء للدراسة في جامعة خاركوف الأوكرانية. رغم مرور أكثر من خمسة عشر عامًا على هذا الموقف، إلا أنها لم تنسه. وتذكرت كيف وجدته يقترب منها في السيارة التي كانت تقودها إلى محل سكنها، ويسألها عن اسمها بلا مقدمات. هربت منه. لكنها لم تتوقع أنها ستصبح مستقبلا أمًا لأولاده الستة، وأنها ستنشئ «مدوَّنة» للمطالبة بإطلاق سراحه!

الحكاية من البداية

كانت تلك اللحظات بداية قصة جمعت بين اثنين لا تجمعهما أية روابط ثقافية أو عرقية من أي نوع كان. هي أوكرانية من مدينة لوجدانسك، جاءت لتدرس الموسيقى بخاركوف. أما هو، فقدم من الأردن لإكمال دراساته العليا في مجال الهندسة الكهربائية.

«عندما كنت طالبة في الثانوية، درست في مادة الفلسفة مواد عن الأديان السماوية، بما فيها الإسلام. شيء ما استيقظ في داخلي، أنا الفتاة التي تنتمي إلى نظام شيوعي وقناعات لا تؤمن بالأديان، ورحت أبحث طيلة سنوات عن أية معلومات عن الإسلام»، قالت هذه العبارات وهي تتحدث بعربية ركيكة، لكن نبراتها الصادقة تغلبت على «حاجز اللغة» إلى حد ما. أكملت قصتها: «اقتنعت بالإسلام دينًا قبل زواجي بسنوات، وإن لم يتغير شيء من مظهري الخارجي، فقد حافظت على ارتداء ملابس محتشمة، إلا أنني لم أرتدِ الحجاب. هل كان ذلك خوفًا من المجتمع؟ ربما. أو لعله خوف من ردة فعل أسرتي».

أول لقاء

استمرت حياتها بنفس الرتابة؛ دروس كلية الموسيقى، تأدية طقوس «دينها الجديد» سرًا، التدرب بجد على آلة الكمان التي تحبها، التنزه أحيانًا في شوارع خاركوف. لا شيء آخر. إلى أن حل ذلك اليوم الذي قلب حياتها إلى الأبد: «أذكر هذا اليوم كأن أحداثه جرت أمس، رغم أنه مضت عليه أربعة عشر عاما: فوجئت به يقترب مني ليسألني عن اسمي». ابتسمت فجأة، وقد لمعت الدموع في عينيها: «تجاهلته تمامًا. هل تعلم؟! لقد كنت في البداية أنوي أن أهوي على رأسه بصندوق الكمان الذي كنت أحمله! لكنني شعرت من خلال حديثه المباشر أنه شاب مستقيم ولا يريد مني إلا الخير.. وقد صدق إحساسي تمامًا!».

ما جذب ضرار إلى هذه الفتاة هو استقامتها. فقد أخبرها لاحقًا أنه رآها قدرًا في كليتها، وأعجب بما عرفه عنها من أخلاقها العالية، وجِدِّها في الدراسة، وجاءت اللحظة التي وجدت «فيرونيكا» -نور قبل إسلامها- وقد أعجبت هي الأخرى ببسمة الشاب المهذب والهادئ الذي يفيض حيوية وذكاء، وعرفت عنه أنه من الأوائل المجتهدين على دفعته بكلية الهندسة.

تتابع زوجته: «لم تطل الحكاية. عرفته بأسرتي التي تخوفت منه في البداية وخاصة أمي التي لم تقابل أي عربي أو مسلم من قبل على الإطلاق، فما بالك بشخص يريد الزواج من ابنتها؟! لكن ضرار لم يكسب محبة أسرتي بذكائه وحيويته فحسب، بل إن أمي اعتبرته واحدًا من الأسرة، لدرجة أنها كادت تجن عندما علمت بخبر اعتقاله!».

تزوجت نور من ضرار عام 1998، وبعدها بعام سافرت معه إلى الأردن بعد انتهاء دراسته بأوكرانيا، وسكنت هناك في بيت الأسرة حيث تعلمت العربية إلى حد ما، قبل أن تنتقل معه لاحقًا إلى فلسطين المحتلة، وتحديدًا إلى قطاع غزة، إذ عمل زوجها هناك في محطة توليد الكهرباء في منطقة النصيرات، حتى تبوأ منصب مدير المحطة.

اختفاء مفاجئ

بعد هذه السنوات، رزقت منه بستة أطفال، أكبرهم مصعب (12 عامًا)، لكن الغريب أن جميعهم يمتلكون ملامح أبيهم السمراء، ولا يشبه أي منهم والدتهم بملامحها السلافية!

ابتسمت زوجة ضرار وهي تقول: «قد يفاجئك أنني وأولادي نحمل جميعًا بطاقات هوية فلسطينية، أما زوجي فلا! وسفره إلى بلادي أوكرانيا كان للحصول على جواز سفر له!».

حمل لها السادس عشر من يناير 2012 مفاجأة مزعجة، فقد اختفى زوجها فجأة من أوكرانيا! تقول نور أبو سيسي: «تحدثت معه عند الساعة العاشرة في اليوم السابق لاختفائه، وكانت أموره تسير بشكل جيد. حاولت الاتصال به مرارًا دون جدوى. اتصلت على شقيقه من هناك ليخبرني ونبراته تفوح بالقلق الذي أسره بأن الاتصال بينه وبين ضرار قطع ولا يدري أين هو!». لاحقًا، تلقت نور رسالة مختصرة من هاتف زوجها ضرار، كانت بالروسية التي اعتاد أن يخاطبها ويراسلها بها، نصها: «زوجتي العزيزة، أنا في رحلة مع أصدقائي إلى العمرة، وسأتصل بك في أقرب فرصة ممكنة».

لم تطمئنها هذه الرسالة على الإطلاق، بل زادت قلقها إلى حد بعيد. تقول: «لم يعتد زوجي أبدًا أن يخاطبني بهذا الأسلوب «الرسمي جدًا» في رسائله، كما أن اللغة الروسية التي كتبت بها الرسالة كانت «سليمة تمامًا» ولم يكن بها أي خطأ، وهي «هفوة» من «مختطفي زوجي» الذين لم يكونوا يعرفون أنه لم يكن يجيد الكتابة بالروسية تمامًا، ولم تخل رسالة له من أخطاء في الكتابة بهذه اللغة! وساعتها تأكدت أنه اختطف!».

اختطاف على طريقة المافيات

لم تتردد نور لحظة واحدة، وقررت السفر إلى بلادها لتتبع قضية اختفاء زوجها هناك مباشرة. وهناك تقدمت ببلاغ رسمي طالبت به حكومة بلادها بإطلاق سراح زوجها من سجون سلطات الاحتلال الإسرائيلي، التي تبين أنها اختطفته خلال ركوبه للقطار، على طريقة عصابات المافيا ليحمل بطريقة غامضة إلى إسرائيل في «تابوت»، بدعوى تطويره لصواريخ المقاومة في غزة، دون أن تحترم سيادة أوكرانيا، والحكومة الأوكرانية لم تقم بما عليها من واجبات لإعادة زوج مواطنة أوكرانية وأب لستة مواطنين أوكرانيين هم أبناؤه.

عادت نور بعدها إلى قطاع غزة، بين الرجاء والأمل، تحاول بشتى السبل مواصلة مشوارها الصعب لنيل حرية شريك حياتها؛ فوكلت محامين أوكرانيين وإسرائيليين للمطالبة بإطلاق سلاحه في كل من أوكرانيا وإسرائيل، متحملة المشاق في سبيل ذلك، قبل أن تجد وسيلة جديدة، وهي إنشاء مدونة باللغة الروسية لإطلاق سراحه. تقول: «خطر هذا الحل ببالي وأنا أتابع الحملات الجارية عبر الإنترنت لإطلاق سراح الأسرى. وبمساعدة بعض الأصدقاء، تمكنت من إنشاء هذه المدونة التي رحت أطالب من خلالها بإطلاق سراحه. إنه الآن يعاني بشكل فظيع. ففي آخر مرة تحدثت مع المحامين الإسرائيليين، أخبروني أنه لا يزال محتجزًا في زنزانة للعزل الانفرادي منذ شهور، ويعاني من مشاكل في القلب والكلى والمرارة وشبكية العين، كما أنني رأيت صورته بعد الاعتقال.. دعني أريك إياها».

ووضعت أمامي صورتين: صورة لضرار قبل الاعتقال وهو يتفجر حيوية وشبابًا، وأخرى له وهو في سجون الاحتلال وقد ظهر وكأن الشهور الماضية مرت عليه كأنها عشرات الأعوام! فقد خسر الكثير من وزنه وأصابه الهزال، فضلاً عن أن علامات المرض الشديد بدت واضحة على ملامحه. أكملت وهي تشير إلى الصورة، فيما كانت تحاول التماسك، إلا أن نبرات صوتها المتهدج واحمرار عينيها المنذر بالبكاء كشفتها: «يقولون إن سبب نزول وزنه غير معروف حتى الآن، كما أخبروني أيضًا أن لديه «فقر دم»، وأن الإسرائيليين لم يرحموه على الإطلاق رغم هذا كله. هل تصدقني لو قلت لك إنني أفضل أن أموت مثل مئات المدنيين الفلسطينيين بغزة خلال العدوان الإسرائيلي عام 2009، فهذا أفضل عندي ألف مرة من الموت كل يوم مائة مرة! إنني وزوجي نموت معًا مئات المرات في اليوم!».

ثم واصلت وهي تحاول السيطرة على دموعها قدر الإمكان: «كل يوم يسألني أطفالي الصغار: «وين بابا؟». ولا أجد ما أجيبهم به سوى الدموع! إنني وحدي تمامًا هنا أواجه الإسرائيليين دون أن أستسلم. ولن أستسلم. أنا أعلم تمامًا أنني امرأة ضعيفة، لكنني سأستمر في «معركتي» كي أفضح ما فعله الاحتلال بزوجي، وأظهر للعالم كيف دمر حياتي وحياة أسرتي. لن أيأس. سأظل أكافح حتى آخر يوم من عمري كي يخرج ضرار من سجنه ويعود إلينا من جديد، حتى لو استمر ذلك لثلاثين عامًا قادمة. إن معركتي ما زالت مستمرة، وسأبذل كل جهدي كي أستعيد زوجي مهما كان الثمن!».

نور ترفع صورة زوجها المعتقل.

الحاجة فاطمة بشيتي: صامدون في كبّانية أم هارون رغم اعتداءات المستوطنين

شيرين نجيب

«وين أروح أنا وأولادي وأحفادي، هذا بيتي اللي عشت فيه 55 سنة، كيف بدهم يطلعوني منه، راح أدافع عنه لو شو ما صار. بعد ما شردونا من بشيت، بدهم يشردونا كمان مرة من القدس!».

هذا لسان حال الحاجة فاطمة بشيتي التي تستيقظ كل صباح على اعتداءات المستوطنين، الذين يطالبونها هي وعائلة ابنها بمغادرة منزلهم في كبّانية أم هارون في حي الشيخ جراح بالقدس.

تروي الحاجة فاطمة: «تسلمت لائحة دعوى مقدمة لدى محكمة شؤون الإيجار الإسرائيلية، تطالبنا بإخلاء منزلنا بحجة أنه مملوكٌ لعائلات يهودية»، وتضيف: «أجتنا شركة (فيلبن) ومديرة (تركة اليعزر مندلسون) ابتدّعي ملكيتها للبيت، وإحنا اللي عشنا فيه هالعمر، عايشين فيه بشكل غير قانوني». مستذكرة أيام تشردها مع عائلتها من قرية بشيت عام 1948 التي تقع جنوب غرب الرملة، حيث دمرت القرية على رؤوس أصحابها، لتقام على أراضيها مستوطنات بنياه، وميشار، وكفار مردخاي، وزخردوف، وعسيرت.

وتضيف بشيتي: «جاء في لائحة الدعوى أن ملكية الأرض تعود لعائلات شختر، ومندلسون، وحكموب، منذ عام 1948، وأن حكومة الأردن وقعت اتفاقيات إيجار وسلمتنا إياها، وبعد حرب عام 1967 واحتلال القدس، عادت الأرض إلى حارس الأملاك العام الذي قام بدوره بإدارة الارض، إلى أن تم تسليمها لورثة شختر وحكموب ومندلسون، الذين باعوا قطعة الأرض لشركة (فيلبن)».

وتقول: «تسلم زوجي عام 1979 لائحة دعوى أمام محكمة الصلح، التي حكمت باعتبارنا مستأجرين محميين للمنزل ولسنا ملاكًا له. وتحولت قضيتنا من خلاف حول ملكية الأرض، المقام عليها منزل البشيتي، إلى استئجار للمنزل، وبناء عليه، تدّعي الجهتان الإسرائيليتان حاليًا حق إخلاء واسترداد البيت».

وتؤكد بشيتي أن المدعين حاولوا عدة مرات دخول المنزل بحجة تفحص البيت وأخذ المساحات لتقدير قيمة الإيجار والحصول على معلومات وتفاصيل عن القاطنين في المنزل، لكن العائلة رفضت طلبهم، فالمعلومات المطلوبة عن المنزل متوفرة أصلاً لدى بلدية الاحتلال ودوائر حكومية أخرى.

وتشير الحاجة بيدها إلى المنازل التي استولى عليها المستوطنون في كبّانية أم هارون بحجة ملكيتها لليهود، قائلة: «حاولت عدة جمعيات استيطانية إغراءنا بإعطائنا منازل حديثة وفخمة في مناطق أخرى بعيدًا عن الكبّانية، لكننا رفضنا، ونحن باقون فيها لآخر يوم في حياتنا».

الحاجة فاطمة.. باقية رغم أنوفهم.

لماذا لا يغرد سياسيونا على «تويتر»؟

صالح النعامي.

خالد صافي.

خالد البطش.

أسامة العيسوي.

ميرفت أبو جامع

للناطق باسم «الجيش الإسرائيلي» (أفيخاي أدرعي) حساب باللغة العربية على موقع «تويتر»، فضلاً عن آخر باللغة الإنجليزية، ويتابعه نحو (9,345) مستخدمًا أغلبهم من العرب، ويغرد نحو 2,200 تغريدة باللغة العربية، ويتواصل مع المغردين العرب على مدار اليوم، ويرد على كل استفسار أو سؤال يصله ويحييهم ويحدثهم كأنهم أصدقاؤه، وحين يسأله أحد المستخدمين: «مستر أفيخاي، أتظن أن دخولكم فلسطين واحتلالها أمر مشروع، مع علمك أنها ليست وطن اليهود الأصلي كما تزعمون؟»؛ يجيب: «هذه أرضنا لأكثر من 4500 سنة».

هذه المنصة المهمة والمؤثرة من حيث عدد روادها ونوعيتهم، نتركها نحن الفلسطينيين لأمثال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، ونتمسك بمنصات الإعلام التقليدية، متجاهلين جمهور الإعلام الإلكتروني الاجتماعي الذي يتزايد يومًا بعد يوم.

وما يثير الاستغراب أن وزيرًا واحدًا في حكومة غزة المقالة يستخدم تويتر ويتواصل مع جمهوره، بينما بقية الوزراء في غزة والضفة الغربية لا يستخدمونه، عدا عن أعضاء المجلس التشريعي وقادة الفصائل والأحزاب، وكذلك الإعلاميون والكتاب إلا القليل منهم، بينما هناك حساب فعال للدكتور سلام فياض، وآخر غير فعال لإسماعيل هنية.

إحصاءات

وحسب الإحصاءات، فقد وصل عدد مستخدمي تويتر (أنشئ عام 2006) إلى 555 مليون مستخدم، وهو يحتل الموقع الثاني في الترتيب من حيث عدد مستخدميه وتأثيره بعد الفيسبوك (901 مليون مستخدم). وعربيًا، فإن نسبة مستخدميه المتدنية بلغت قرابة 1,3 مليون مستخدم فقط.

في فلسطين، لا توجد إحصائية دقيقة، إلا أنه حسب تقرير الإعلام الاجتماعي العربي الثالث الصادر عن برنامج الحوكمة والابتكار في حكومة دبي، فإن عدد مستخدمي تويتر بلغ (4,662) حتى سبتمبر 2011، وفي مارس 2012 وصل إلى (15,500 مستخدم). أما موقع «متوترون» العربي، فانه يضم نحو 339 من الناشطين الفلسطينيين. ولم يدرج حساب لفلسطيني في قائمة الأكثر تأثيرًا في العالم العربي عبر تويتر. وتتصدرهم السعودية والأردن والبحرين والإمارات والكويت.

هذا الحضور المتدني للفلسطينيين على هذا الموقع المؤثر يطرح عدة أسئلة، منها: ما الذي يدفع بالقادة الفلسطينيين إلى ترك منصة إعلامية مهمة كهذه كي يستغل الغيابَ الناطقُ باسم الجيش الإسرائيلي؟ ومتى سينزل قادتنا من على ظهر فرس الإعلام التقليدي ليخاطبوا جمهور الفيسبوك وتويتر؟

منبر لتسويق الأفكار والمواقف

الدكتور أسامة العيسوي وزير المواصلات وتكنولوجيا المعلومات في حكومة غزة المقالة، وهو الوزير الوحيد في الحكومتين الذي له حساب فعال على تويتر يقول لـ «الحال»: «يجب على كل سياسي التواصل مع جمهوره من أجل خدمته وتحقيق المصالح العامة، وعليه تسخير كافة الإمكانات والوسائل المتاحة لذلك». ويضيف: «لا يكفي الإعلام الرسمي الخاص بالحزب أو الفصيل، بل مطلوب منه التواصل المباشر بينه وبين جمهوره، وأن يضع على أجندة أعماله اليومية التواصل عبر هذه المواقع».

ويؤكد د. صالح النعامي الكاتب والصحافي أن تويتر يعد آلية تواصل مهمة بين النخبة السياسية والمثقفة والجمهور، ويقول: «تويتر منبر للفكر والتثقيف والتوعية والتسويق، تسويق الأفكار والرؤى والمواقف، ومهم جدًا أن يتلحقوا به».

المدون والناشط في الإعلام الاجتماعي خالد صافي يرى أنه من الضروري أن يتواجد القادة السياسيون على هذه المواقع لعدة أسباب، يذكر منها «وجود عدد كبير من المواطنين على مواقع التواصل الاجتماعي، ويزداد بشكل مطرد، واعتماد الجمهور على هذه المواقع كمصدر إخباري ومعرفي وللتواصل، وتأثير الإعلام الجديد في صناعة القرار وتوجيه الرأي العام، ومتابعة الأفراد لحساباتهم على مواقع التواصل أكثر من قراءة الصحف والاستماع للإذاعة ومشاهدة التلفزيون والتواصل بالجوال، وربما أكثر من متابعة الوسائل السابقة مجتمعة».

مواقع للحشد ودعم قضايانا

من جهتها، ترى بدور أبو كويك المدونة ومراسلة موقع الجزيرة توك في غزة إن «من المهم جدًا وجود الناشطين السياسيين على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة تويتر، في ظل تواجد واندفاع الشخصيات المعادية على تويتر كالناطق باسم الجيش الإسرائيلي، فهو لديه حسابات على تويتر والفيسبوك ناطقة باللغة العربية لبث سمومه وتوجيه رسائل إلى العرب، ونحن كفلسطينيين أولى بتواجدنا في هكذا مواقع يسهل بها الحشد والدعم لقضايانا».

الوزير العيسوي يتابع حسابه باستمرار، سواء على الفيسبوك أو تويتر. وعن تجربته في التواصل يقول: «استفدت كثيرًا من خلال تواصلي مع الجمهور الفلسطيني والعربي، ويضيف: «دائمًا تأتيني عبر تويتر رسائل، سواء شكاوى أو طلبات أو نصائح مرتبطة بعمل الوزارة، وأنا أستفيد منها في تطوير العمل في الوزارة أو التواصل الخارجي في دعم قضية الأسرى أو القضايا الوطنية والإقليمية».

ويعلل العيسوي غياب القادة السياسيين عن مثل هذا الموقع بالقول: «مواقع التواصل الاجتماعي جديدة على الساحة الإعلامية في العالم العربي، وهناك صعوبة في بعض الأحيان عند بعض الأشخاص في التعامل معها، رغم أنها وسائل سهلة وبسيطة، وفي متناول الجميع، ويمكن استخدامها في الوقت الذي يريد لإيصال رسالة».

افتقار للخبرة التقنية

ويرجع المدون صافي أسباب غياب السياسيين الفلسطينيين عن تويتر مثلاً إلى «عدم قدرتهم على إدارة هذه الحسابات ومعرفة وسائل الحشد والتأييد وأوقات النشر وتغيير وجهات النظر ومجاراة الصفحات والحسابات والطرق المختلفة للنشر والمشاركة، إضافة لافتقار كثير منهم للخبرة التقنية والمتابعة الإلكترونية لبعد تخصصهم عن هذا الشأن، فضلاً عن عدم اقتناع شريحة عريضة منهم بجدوى التواصل والانخراط في العمل السياسي عبر هذه القنوات، مكتفين بالتصريحات السياسية والخطابات التلفزيونية واللقاءات الصحافية التقليدية».

ويرى البعض أن التغريد عبر تويتر يعد تحديًا للسياسيين الذين تعودوا على الخطابات المطولة والتصريحات بكلمات لا عد لها، فكيف يمكنهم اختزال فكرة أو رأي والتعبير عنه عبر 140 حرفًا.

يقول الكاتب د. النعامي، وهو صاحب حساب فعال على تويتر: «إن تويتر يتعاطى بشكل أساسي مع المنتج الفكري، وبدرجة أقل مع التواصل الاجتماعي، علاوة على أنه يحتاج إلى قدرة على التعبير، إذ إنه مطلوب من المستخدم إيضاح أكبر عدد من الأفكار بأقل عدد من الكلمات، ولا توجد لدى الساسة العرب، وضمنهم الساسة الفلسطينيون، ثقافة استغلال الفضاء الإلكتروني للتواصل مع الجمهور، وذلك بخلاف دول العالم».

مخاوف أمنية

ويبرر القيادي في الجهاد الإسلامي خالد البطش السبب في عدم تواصل القيادات الفلسطينية عبر تويتر، بالخشية من عملية اختراق الحسابات وتتبع وملاحقة السياسيين من قبل أجهزة استخبارات الاحتلال الإسرائيلي، نظرًا للبيئة الحساسة التي يعمل بها هؤلاء القيادات. ويقول: «أنا لا أستخدم تويتر خوفًا من أن يسبب لنا إشكالية أمنية، فعملية اختراق الحسابات واردة، وكذلك متابعة النشطاء الفلسطينيين من خلاله، ولا توجد ضمانات أمنية بعدم حدوث ذلك». ويضيف: «أدعو جميع النشطاء الفلسطينيين لاستخدامه، ولكن بحذر شديد».

هذا المبرر لم يقنع الناشطين، إذ يقول محمد أبو شرخ مدرب التنمية البشرية ومنسق شبكة أمين الإعلامية في غزة: «إن هناك فجوة حقيقية بين النخبة السياسية والتطور التكنولوجي»، وبالنسبة لتذرع البعض بالجانب الأمني يقول: «التكنولوجيا وفرت عشرات الحلول لمعالجة هذا الجانب، أهمها إدارة الحساب بواسطة آخرين، فالسياسي الذي يعين جيشًا من المساعدين، بإمكانه أن يعين شخصًا لمتابعة حسابه أو التغريد بحذر شديد، فعليه أن يراعي جمهورًا سئم الإعلام التقليدي، ولا بد أن ينزل عن ظهر فرسه كي يخاطبه ويتناقش معه».

ويضرب أبو شرخ مثلاً بإسرائيل، «التي عيّنت بعد الثورات العربية طاقمًا من الخبراء ونشطاء الإنترنت لمتابعة الإعلام الاجتماعي، ورصدت 6 ملايين شيقل للفريق، فأين سياسيونا من هذا الموضوع؟ وماذا رصدنا للترويج لقضايانا؟».

قوقعة الإعلام الحزبي

وينصح الناشطون على تويتر السياسيين الفلسطينيين إن فكروا بالالتحاق بقطار تويتر، بمراعاة طبيعة جمهور تويتر، خاصة أن أغلبهم من فئة الشباب. تقول المدونة أبو كويك: «هناك من يفهم فكرة التغريد وعالم تويتر جيدًا ويحاول التقرب بلغته وأسلوبه من الشباب، ويوصل فكرته إليهم، بل ويشارك معهم فيما يطرحونه على تويتر، وهناك آخرون يتبعون نفس لغة خطابهم على القنوات التلفزيونية وعند كتابة مقالاتهم، وهؤلاء عليهم ألا يحبسوا أنفسهم داخل قوقعة الإعلام الحزبي وفضائياته وقنواته، فهو لن يجد من يتابعه إلا أصحابه من حزبه». وتتابع: «تويتر يحقق سهولة الوصول إلى المختلفين معك لإقناعهم بفكرتك وآرائك، وهو ما لن تجده أمام تلك القنوات، وإنما على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث المساحة كافية للنقاش والمتابعة».

ويرى صافي أن المطلوب من السياسي أن يكون وجوده فعليًا وبشكل نشط، ويدير هو حسابه وليس مدير مكتبه أو موظفًا مختصًا، فليس المطلوب بناء علاقات عامة ونقل طبيعة العلاقة كما هي في الواقع إلى شبكات التواصل الاجتماعي، بل تخصيص وقت لشريحة بعينها للنقاش معها كفئة الشباب مثلاً في قضايا معينة، والتعرف على وجهات النظر المتباينة وردود الفعل المختلفة، وعلى آراء الناس في أداء الحكومة والمسؤولين والأحداث الجارية.

ورغم الحضور المتدني للفلسطينيين عمومًا على تويتر، إلا أن هناك شبابًا فاعلاً يجيد استخدام مثل هذه الأدوات استطاع التحشيد لقضايانا، لا سيما قضية الأسرى رغم المحتوى المتواضع. يقول الوزير العيسوي: «من خلال متابعتي المستمرة لتويتر، أفتخر أن هناك مجموعة من الشباب الواعد تحمل الهم الفلسطيني وتحشد المناصرين للقضية الفلسطينية عبر العالم». إلا أن الحاجة قائمة للعمل على زيادة أعداد القادة السياسيين على الموقع للترويج لأفكارهم ومناقشتها.

الرقابة والإعلام الجديد .. صراع لن ينتهي

محمود الفطافطة

إن تأريخ الإنسانية، ومنذ تأسيس أول التجمعات السكانية وأنظمة الحكم، يكشف لنا أن ملاحقة الفلاسفة والفقهاء والمفكرين والإعلاميين وغيرهم، وحرق كتبهم، ومطاردة أصواتهم وآرائهم، لم ولن تفلح دومًا، بل ساهمت في زيادة الاهتمام بنتاجهم الفكري وشهرتهم وانتشارهم وتأثيرهم. مقابل ذلك، فقد نالت فكرة «الرقابة» امتيازًا على مر التاريخ، باعتبارها عملاً مشروعًا يحمي مصالح المجتمع، ويدافع عن المخاطر التي تهدده.

وفق هذه الثنائية المتضادة، فإن الوعي العام بخطورة الرقابة على وسائل الإعلام ومخرجاتها كان قديمًا محدود النضوج وغير قادر على مواجهتها أو تفكيك رموزها. أما اليوم، فقد ازداد هذا الوعي نضوجًا وإدراكًا بتأثيرات الرقابة السلبية على حق الجمهور في المعرفة والتعبير، وبالتالي، اتسعت مساحة التكتل في مواجهتها وإبطال مفاعيل أدواتها وأشكالها.

أما الأمر الجديد الآخر، الأكثر فاعلية وصيرورةً في قضية الرقابة، فهو بروز وانتشار وسائط الإعلام الجديدة؛ تلك الوسائط التي جعلت من الرقابة فاقدة لكثيرٍ من الفعالية والقوة التي كانت تتمتع بها سابقًا، بحيث أصبح اختراقها سهلاً وممكنًا، والتحايل عليها تحديًا وفنًا.

وانطلاقًا من مواجهة الرقابة وتعطيل قواها، يتسابق مستخدمو هذه الوسائط في توفير برامج مجانية لاختراق الرقابة على شبكة الإنترنت وتمكين الأفراد العاديين من امتلاكها. فالحواجز في عصر النشر الإلكتروني انكسرت، وتُخُطيت خطوط الرقابة، ولم تبق هناك إلا مسؤولية الكاتب والناشر في توخي الأمانة والصدق، والحفاظ على الذوق العام، وحقوق الآخرين الفكرية والأدبية والاجتماعية. واستنادًا إلى ذلك، لم يعد حق الحصول على المعلومة في أيدي من يسميهم تشومسكي «الأشخاص الجمعيين الخالدين القادرين».

وفي مقابل هذا الاتجاه الذي يؤكد هشاشة الرقابة في عصر الإعلام الجديد، هناك فريق آخر يرى أن هذه الرقابة ما زالت تتغذى على موائد المطاردة المنسوجة بخيوط التعتيم والمنع حينًا، وبالتجريم والعقوبة أحيانًا. وفق هذا الرأي، فإنه ما زالت للرقابة أقدام تتحرك، وعيون تُلاحق، وأيدٍ تمنع.

هذا الفريق يبرر ممارسة تلك الرقابة انطلاقًا مما يسميها «فوضوية» محتوى هذه الوسائط، فالنشر الإلكتروني (وفق ممارسيه) حافل بألوان القذف والتهييج والتجييش والتشويه، وأشكال كثيرة من التهجم على الشخصيات والجماعات والقيم العامة والمبادئ الدينية والوطنية والإنسانية. وربما تكون المناداة بسن «ضوابط للحماية» على الشبكة العنكبوتية وتقنياتها الحديثة، بمثابة الدليل المادي لتجسيد هذا الفعل الرقابي، وإن ظهر بثوبٍ نبيل وغاية سامية.

خلاصة القول أن الجدل حول الرقابة في الإعلام سيظل متواصلاً، فليس هناك من حسم نهائي يضمن انتصار طرف على الآخر، وإن كان منسوب حدة هذه الرقابة تراجع كثيرًا بفعل وسائط الإعلام الجديد. وكل خطوة يتم تحقيقها لصالح تأمين حرية الرأي وتأكيد الحق في التعبير، تواجه بقيدٍ جديد يتم إحكام دائرته. وهكذا، جيل بعد آخر، سوف يواجه هذه الإشكالية من دون أفق منظور لحلها. إنها باختصار: جدل الحياة ذاتها، جدل الحقيقة في مواجهة نقيضها. والبحث عن إعلام من دون رقابة، هو نوع من السراب، كما نتحدث عن ديمقراطية من دون «تلاعب».

قضايا حماية السعر والتهريب والتصدير تحاصر الزيت الفلسطيني

إسلام الحلحولي *

أثارت أسعار زيت الزيتون هذا العام عاصفة من الجدل في الشارع الفلسطيني، إذا كانت أحيانًا تهبط إلى مستويات دنيا، وأحيانًا تصعد، في وقت اشتكى فيه مزارعون وتجار من إرباك كبير تعرضوا له في تحديد السعر والتسويق.

وفي أوساط العمل الرسمي المهتم بالقضية، تفاوتت الآراء بين فريق رأى أن سعر زيت الزيتون وصل دون المستوى المرغوب فيه، وفريق آخر رأى أن سعر زيت الزيتون ما زال على حاله، فيما قال فريق ثالث إن الهبوط كان نسبيًا.

«الحال» التقت مجموعة من المتخصصين، لتسليط الضوء على مستقبل عملية تسويق زيت زيتون، ولمعرفة أماكن الإخفاق ومناطق الإنجاز، في محاولة للخروج بالقضية إلى مساحة نجاح قد يتم تنفيذها.

منسق مبيعات زيت الزيتون المحلي حسام مساد قال: «أسعار زيت الزيتون متذبذبة حاليًا، تتراوح بين 17- 20 شيقلاً للكيلو، لكن الحاجة قد تدفع المزارع للبيع بأسعار أقل، وهذا لا نحتسبه كسعر السوق. بينما المزارع الذي لا تدفعه الحاجة للبيع، خاصة إذا كان يملك زيت زيتون ذا جودة عالية، سيحتفظ بزيته ويبيعه بسعر السوق».

وتابع أن «زيت الزيتون ذا الجودة العالية (إكسترا فيرجين) نصدره للأسواق الخارجية. أما زيت الزيتون ذو الجودة الأقل، فنسوقه للاستهلاك المحلي».

وأضاف مساد: «إنتاجنا لا يكفي استهلاكنا، والمشكلة الكبرى التي نواجهها باستمرار وتضرب المواسم هي زيت الزيتون الذي يهرب من الخارج إلى الضفة عن طريق إسرائيل، كالزيت الاسباني والسوري والتركي.

غياب سياسات زراعية

ونوه مساد إلى أن السعر يحدده الطلب والعرض، وقال: «نفتقد لسياسات زراعية متمثلة بالقوانين التي تصدرها الدولة، والتي تقوم بدورها بتحديد السعر وحماية المنتج ودفع العجز عنه، حيث إن هذه السياسات موجودة عند جميع الدول إلا فلسطين».

من جهته، قال مستشار شركة حلول للتنمية الاستشارية يونس يامين: «هناك حالات يباع فيها الزيت بأسعار متدنية، والذي يدفع المزارع للبيع بهذه الأسعار الحاجة، بالإضافة لعدم وجود سعر محدد». وينصح يامين المزارع بألا يستعجل بالبيع عند انخفاض الأسعار، لأن «الزيت إذا حفظ بطريقة سليمة، سيحافظ على سعره».

وعن جهات المسؤولية التي تقع عليها مهمة تحديد وحماية الأسعار، قال: «هناك جهات تقع على عاتقها مسؤولية التوعية وحماية المنتوجات كوزارة الزراعة، ومجلس الزيت الفلسطيني، والاتحادات التعاونية، وأيضًا وسائل الإعلام».

تكلفة الإنتاج عالية

أما مدير مشروع الإغاثة الزراعية شادي محمود، فقال: «نحن إنتاجنا بسيط وتكلفته عالية، لذلك، فإن سعره مرتفع مقارنة مع السوق الدولية، ما يخلق صعوبة لدى السوق الفلسطينية لمنافسة السوق الخارجية، فكلما انخفض سعر زيت الزيتون، تصبح فرصة تصديره للخارج أعلى».

وأضاف: من الصعوبات التي نواجهها عند التصدير تحكم إسرائيل بالموانئ والمعابر، وإجراءات أمنية مشددة ومعقدة ربما تسبب تلف البضائع، وفقدان قيمة جودتها وبالتالي سعرها.

وقال مدير الاتحاد التعاوني الزراعي فياض فياض: «السعر الحقيقي للزيت لم ينخفض بالمعنى الحقيقي الذي يتصوره الناس».

وتابع فياض حديثه: «الآن إسرائيل خفضت الجمارك من سبعة شواقل إلى أربعة شواقل، وبالتالي، انخفض السعر، وقامت باستيراد كميات كبيرة، ويتم إدخال الزيت إلى السوق المحلية بطرق مختلفة: عن طريق المستوطنات، والسيارات ذات النمرة الصفراء التي لا سلطة لدينا لتفتيشها، وأيضًا هناك تجار يشترون الزيت من إسرائيل». ويدعو فياض التجار للتوقف عن شراء الزيت من إسرائيل، وطالب الحكومة بتشديد الرقابة والعمل على فحص الزيت والتمييز بين الزيت الوطني والزيت الأجنبي».

ويتفاءل فياض: «سيكون في الشهرين المقبلين سوق أفضل للزيت، لأن من عادة الناس أن يشتروا في الموسم مونة السنة، بالإضافة إلى استخدامات أخرى، كصناعة اللبنة بالزيت وصناعة الصابون وغيرها».

انخفاض الأسعار نسبي

ويرى مدير دائرة البستنة الشجرية في وزارة الزراعة صلاح البابا «انخفاض سعر زيت الزيتون بشكل نسبي وليس مجرد، فمن وجهة نظر المزارع، السعر منخفض لأنه اعتاد على سعر 18 شيقلاً، والآن يباع بسعر 15 شيقلاً، لكن بالنسبة لنا، فهو غير منخفض، لأن تكلفة كيلو الزيت 12 شيقلاً».

وقال البابا: «لا أحد يحكم السوق، وبالتالي، أنت كمزارع إذا حصلت على فرصة لبيع الزيت الذي بحوزتك، لا تتردد، لإنو المثل يقول (خبي زيتك في جراره، حتى تيجيه أسعاره)، ونوجه رسالة إلى الجمهور والمستهلكين بأن زيت الزيتون الفلسطيني منتج وطني علينا أن نساهم في حمايته من الزيوت الأخرى».

وتابع البابا: «نحن كوزارة زراعة لا نتدخل في الأسعار، ولكن نتدخل في فتح أسواق خارجية، وحاليًا الأسواق الأوروبية والأسواق العربية مفتوحة، ولكن هذا يعود لشركات القطاع الخاص التي تقوم بعملية التصدير، أما بالنسبة لاستيراد الزيت إلى فلسطين، فمنذ سنتين، لم نعط أي تصريح باستيراد أي نقطة زيت من خارج الأراضي الفلسطينية».

وحول الزيت المهرب، قال البابا: «التهريب موجود لكن ليس بكميات كبيرة، وأي كمية تضبط، تتم مصادرتها، وهناك كثير من التجار تم تحويلهم إلى النيابة العامة، والمشكلة تنبثق من وجود ثقافة استهلاك بسيطة وكميات زيت منتجة أكبر من الكميات المستهلكة، وتصديرنا قليل لأننا لا نستطيع المنافسة، خاصة من ناحية السعر، لذلك، يجب أن تكون هناك دراسة معمقة للوضع الحالي حتى نقف على النقاط التي بحاجة إلى حلول».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«حريقة القصر».. صرح أثري وتاريخي في طولكرم لا يعتني به أحد

أحمد راضي كتانة *

القصير أو «حريقة القصر» هو اسم المنطقة الأثرية الرومانية التي تقع على التلة الغربية لقرية النزلة الشرقية الواقعة شمال محافظة طولكرم.

وسميت هذه القطعة الأثرية بهذا الاسم نسبة إلى القصر الذي كانت تشيده ملكة رومانية لكي تقيم فيه هي وابنها في أواخر العصر الروماني، ولكن لم يكتمل بناء القصر بسبب انهيار الدولة الرومانية.

ومنطقة القصير هي عينة أثرية تاريخية واضحة المعالم تدل على الآثار الرومانية التي امتازت بها منطقة طولكرم بشكل عام وقرية النزلة الشرقية بشكل خاص، حيث إن هناك العديد من الآثار التي تدل على عمق الحضارة الرومانية التي كانت موجودة في هذه المنطقة.

والمكان عبارة عن مدافن للموتى الرومانيين، وأحواض ماء صغيرة ومعاصر للخمور وغرف للسكن محفورة في الصخر، إضافة إلى مئات أشجار الزيتون الروماني التي تدل على مدى قدم زراعة هذه الأشجار وما زالت موجودة في منطقة القصير.

لم يتم البحث بالضبط في منطقة القصير من قبل مختصين في دراسة التاريخ والآثار، ولكن العينات العشوائية للآثار الرومانية في منطقة طولكرم تم ربطها بعضها مع بعض، وتم التوصل إلى بعض المعلومات التاريخية والأثرية التي تدل على أنها آثار رومانية قديمة.

ويقول الدكتور عبد الرحيم غانم أستاذ التاريخ والعلوم السياسية في جامعة القدس المفتوحة إن الرومان سكنوا فلسطين وأقاموا فيها العديد من المعالم الأثرية، حيث امتدت الفترة الرومانية بين (63) ق.م. حتى عام (324) م، وخلال هذه الفترة، مدوا نفوذهم على كامل المناطق. فمنطقة القصير كان يتخذها الرومان منطقة حراسة ودفاع ضد هجمات الأعداء، لأنها تقع على سفح تلة صغيرة، وهي مقدمة لخط دفاع أول عن منطقة رومانية كانت تقع إلى الشرق منها وهي صيدا.

وأضاف غانم أن الدليل على ذلك اكتشاف الكثير من الآثار الرومانية التي تتمثل بالقبور وطريقة دفن الموتى عند الرومان، إضافة إلى الأدوات المعدنية والفخارية والسراج الروماني، وكذلك الزجاج الذي كان يمتلكه علية القوم من الرومان.

وتواجه منطقة القصير الأثرية، كغيرها من المناطق الأثرية الأخرى في فلسطين، مشاكل عديدة تتمثل بعوامل التعري بسبب الطبيعة، ومشاكل أخرى من صنع الإنسان، تتمثل بإلقاء النفايات والحفر العشوائي من أجل التنقيب على القطع الأثرية وسرقتها، وهذا يعبر عن مدى جهل المواطنين بالقيمة التاريخية والأثرية لهذه المنطقة التي تعاني من الإهمال على المستويين المحلي والحكومي، حيث إنها بحاجة إلى ترميم وإعادة تأهيل من قبل وزارة السياحة والآثار الفلسطينية.

وعبر المواطن محمد جمعة عن استيائه من إهمال هذه المنطقة الأثرية وعدم الاهتمام بها من جهات الاختصاص. وطالب بأن يكون لدى المواطنين وعي كامل في الحفاظ على معالم البلد التاريخية والأثرية من خلال العناية بها وعدم إلقاء النفايات فيها.

وفي مقابلة مع أستاذ التربية حسام الساكت، قال: «لا بد أن يكون هناك برنامج تربوي يطبق في المدارس يقوم على توعية الأجيال الناشئة بأهمية التراث التاريخي والأثري في حفظ الهوية الثقافية والتاريخية لشعبنا الفلسطيني».

مجلس قروي النزلة الشرقية هو أعلى سلطة على مستوى القرية، وهو الذي تقع على عاتقه المسؤولية الأكبر في الحفاظ على ممتلكات القرية ومعالمها ضد أي عملية تخريب ونهب. يقول رئيس المجلس القروي في النزلة الشرقية الدكتور ياسين كتانة إنه يعتز بالعمق الأثري التاريخي الحضاري لقرية النزلة الشرقية، وإن «منطقة القصير منطقة أثرية وتاريخية توالت عليها عصور عديدة من الرومان، مرورًا بالعصر الإسلامي، وحتى يومنا هذا، وما زالت تدل على الإرث الحضاري للبلد، لذلك نهيب بأبناء قريتنا الحفاظ على هذا المعلم التاريخي والأثري، وإن ضعف إمكانيات المجلس القروي أعاق عملية النهوض بهذه المنطقة إلى الأفضل».

من جهته، دعا كتانة مدارس التربية والتعليم إلى تنظيم الرحلات المدرسية إلى منطقة القصير الأثرية للتعريف بها كمعلم تراثي وحضاري.

آثار في منطقة القصير.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - نتنياهو يلغي

والمعركة تتعلق بما يسمى «قانون طال». فهذا هو القانون الذي كان قد سن في عهد حكومة أرئيل شارون، بهدف شراء أصوات الأحزاب الدينية. وهو يتيح لغالبية الشبان اليهود المتدينين أن يتهربوا من الخدمة العسكرية في الجيش، ويتم الاعتراف بهم بأنهم «مجندون لخدمة التوراة والحفاظ على الروح اليهودية في إسرائيل»، ويتم دفع راتب شهري لكل تلميذ كهذا.

منذ إقرار هذا القانون، وهناك حرب ضده من العلمانيين، الذين ما زالوا حتى اليوم يشكلون أكثرية المجتمع الإسرائيلي. وقد صدر قرار في محكمة العدل العليا يلغي قانون طال كونه يميز لصالح المتدينين، ويأمر بوضع قانون آخر بديل عنه. وعندما انضم موفاز إلى الحكومة من دون أن يحصل حزبه على أية وزارة، حاول نتنياهو إرضاءه بمنح أحد نواب حزبه، يوحنان بلاسنر، رئاسة اللجنة التي تعد مشروع القانون البديل. وقد استغل موفاز هذا ليطرح مشروعًا يتضمن معاقبة الشاب اليهودي المتدين على عدم خدمته العسكرية. وهذا الموقف أغاظ المتدينين وكذلك نتنياهو وليبرمان. ونتنياهو اعتبره محاولة لدقّ أسافين في ائتلافه الحكومي. وليبرمان طلب أن تفرض الخدمة العسكرية على الشبان العرب (فلسطينيي 48)، وانضم نتنياهو والمتدينون لطلب لبرمان.

هنا جاءت قصة إلغاء اللقاء مع أبو مازن. فموفاز كان قد برر دخوله إلى الحكومة برغبته في تحريك المفاوضات مع الفلسطينيين، مؤكدًا أن «الصراع مع الفلسطينيين أخطر على مستقبل إسرائيل وشعوب المنطقة من التسلح النووي الإيراني». وتعهد بطرح مشروع جديد للتسوية. وقبل أن يصل إلى رام الله، مرر في المؤتمر الأيديولوجي لحزب «كديما» برنامجًا سياسيًا شجاعًا يتحدث لأول مرة عن انسحاب من أراضي الضفة الغربية على أساس حدود 1967 بنسبة 100% (أي يتم تعويض الدولة الفلسطينية بأرض مقابل الأراضي الاستيطانية). ثم سافر إلى واشنطن للقاء المسؤولين، ففاجأه الرئيس باراك أوباما والتقاه نصف ساعة، تعبيرًا عن تقديره لمشروعه. وكان يفترض أن اللقاء في رام الله سيكون تتويجًا لهذا التحرك، حيث يأتي موفاز حاملاً مشروعًا لمفاوضات سريعة حول قضيتي الحدود والأمن تنهي مشكلة الاستيطان وتفتح الباب أمام إعلان إقامة دولة فلسطينية تفاوض دولة إسرائيل على بقية المواضيع في مدة أقصاها خمس سنوات.

هنا، قرر نتنياهو وقف موفاز، ليس فقط غضبًا منه وعقابًا على موقفه في موضوع التجنيد، بل أيضًا خوفًا من أن تؤدي زيارته إلى رام الله إلى زلزال في ائتلافه الحكومي المهزوز.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - البنوك تحظر

سلطة النقد: القضية قانونية

مدير دائرة علاقات الجمهور وانضباط السوق في سلطة النقد الفلسطينية علي فرعون أكد لـ «الحال» أن «القضية مرتبطة بقانون الأحوال المدنية وأن سلطة النقد تطبق ما جاء فيه وتعممه على البنوك ولا تناقش أي موضوع آخر ليس من اختصاصها».

وزيرة شؤون المرأة ربيحة ذياب قالت لـ «الحال» إن «حراكًا نسويًا جادًا قامت به الحركة النسوية بالاعتراض على هذا الموضوع منذ قرابة سنتين، وكان هناك العديد من الشكاوى التي بلغتني وقد خاطبت محافظ سلطة النقد الفلسطينية الدكتور جهاد الوزير حول ذلك، وأرسل لي بكتاب تم تعميمه على البنوك يفيد بالسماح للأم كما الأب بفتح حساب لأبنائها وبناتها القاصرين».

وسلمت ذياب «الحال» نسخة عن الكتاب الذي يحمل توقيع محافظ سلطة النقد بتاريخ 28 آذار 2010 والذي يحث المصارف العاملة في فلسطين على منح المرأة الحق بفتح حسابات لأبنائها وجاء في نص الكتاب ما يلي: «يرجى العلم أن تعليمات سلطة النقد الفلسطينية بشأن فتح الحسابات وإغلاقها تجيز فتح حسابات بنكية لمنفعة أو لمصلحة القاصر من قبل الأب أو الأم أو أي شخص آخر له مصلحة مباشرة».

وفي هذا الموضوع، أكد فرعون «أن حسابات المنفعة أو المصلحة تثير حاليًا إشكاليات قانونية عند بعض البنوك الفلسطينية في حالة الوفاة، أما حسابا الولاية أو الوصاية فيتم التعامل معهما بسهولة».

«مركز المرأة» يعد دراسة قانونية

المحامي أشرف أبو حية الذي يعمل في مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، يعد دراسة قانونية حول ذات القضية، حيث جمع التعميمات واللوائح الداخلية للبنوك العاملة في فلسطين وتعميمات سلطة النقد لدراستها وفحصها، حيث أكد في حديث مع «الحال» أن «الواقع الحالي للبنوك يسمح للأم بفتح الحسابات لمنفعة أو لمصلحة القاصر، أي ليست ولاية كاملة للأم، وبصلاحيات أقل من الممنوحة للأب الذي له مطلق الحرية بالتصرف بأموال الأبناء القاصرين كيفما يشاء سواء بالسحب أو الإيداع.. إلخ، وهذا ينطبق على جميع البنوك».

القوانين السائدة عثمانية

وأوضح أبو حية «أن التعليمات والنظم القائمة تستند إلى القانون العثماني، وتجيز للأب فتح حساب بنكي لأي من الأطفال وإدارة هذا الحساب كيفما شاء، في حين يضع قيودًا ومحددات إجرائية أمام الأمهات في إنجاز مثل هذه المعاملات المالية وربطها بموافقة الأب المسبقة».

ويقول أبو حية «إنه يوجد نوعان من الحسابات البنكية: حساب باسم القاصر، وحساب لمصلحة أو منفعة القاصر. وحساب المنفعة إما أن يكون باسم الأب أو الأم، ويكون بذلك حساب القاصر فرعيًا».

وأردف: «الحسابات باسم القاصر مباشرة هي الوحيدة التي يدخل فيها في موضوع الولاية، وتستند إلى القانون المدني فيما يتعلق بموضوع الولاية على مال القاصر، ويوجد نص في مجلة الأحكام العدلية التي تعادل القانون المدني الذي يشير حرفيًا إلى (أن الولاية للأب ثم للجد ثم من ولاّه الأب أو الجد)»، موضحًا أنه في بعض الحالات، من الممكن أن تكون هناك وصاية على القاصرين، بمعنى أنه عندما يغيب الأب، تكون الوصاية للجد أو للام، ولكن يجب أن يكون هناك قرار من المحكمة الشرعية بهذه الوصاية.

لا يوجد مانع شرعي

القائم بأعمال قاضي القضاة الشيخ يوسف ادعيس أكد لـ «الحال» أنه «يجوز للمرأة في الشرع فتح حساب بنكي تحت أي ظرف من الظروف»، وحول رأيه في هذه القضية، أكد «أنها قضية اقتصاد دولي، وليست قضية شرعية أو دينية، ففي بريطانيا وأميركا، لا يقبلون فتح الحساب باسم القاصر إلا باسم وبموافقة ولي الأمر».

سيطرة الطليق مثار جدل

أبو طعيمة رأت أن القانون والتعليمات والتشريعات لا تتعامل معها ككيان إنساني لديه الحق في اتخاذ قرار حازم بخصوص أطفالها، وتتساءل: «هل القوانين والتشريعات القائمة ترفض حق الأم في رعاية أطفالها خوفًا من سرقة الأم لأموال أطفالها؟ أليست هذه الأموال من جيبي ومن جهدي وأنا من يودعها الحساب؟. وماذا لو وافقت الأمهات المطلقات على رعاية الطليق لحساب الأبناء القاصرين، فمن يضمن أن الزوج لن يتصرف بهذا المال؟».

وعندما سألنا علي فرعون المسؤول في سلطة النقد عن هذه الحالة، أفاد أن هناك إشكاليات متعددة، وهذا يتطلب من الأحوال المدنية والجهات التشريعية تنظيم هذه القوانين ومناقشتها وتطويرها.

لغط في البنوك

«الحال» اتصلت بأكثر من بنك وتحدثت معهم عن القضية وأكدوا أن بنوكهم تسمح للمرأة كما الرجل بفتح حسابات توفير بأسماء أبنائهم القاصرين. لكن المفارقة حدثت عندما أرسلت «الحال» إحدى النساء المطلقات لفتح حساب باسم ابنها القاصر، فقال لها موظف البنك: «من الممكن فتح حساب باسمك الشخصي «كأم» ويكون هناك فرع صغير باسم ابنك القاصر، وفي حال حدوث أي طارئ كوفاة الأم مثلاً ولم يكن ابنك بالغًا، فإن هذه الأموال لن تبقى باسمك أو اسم ابنك». وهو ما نفاه بشكل مطلق الشيخ ادعيس مؤكدًا «أن الأموال تبقى بحوزة القاصر حتى بلوغه 18 عامًا وفق الشرع».

«الحال» زارت خمسة بنوك في مدينة رام الله للاستفسار عن هذه القضية، وظهر انقسام آخر بين الموظفين في تشخيص الحالات وفهمها، حيث صرح موظفون ريادين في ثلاثة بنوك أنه يحق للمرأة كما الرجل فتح حسابات بنكية بأسماء أبنائها القاصرين دون فرق عن الرجل في كل شيء. في حين، صرح موظفو بنكين آخرين أن هذه التعليمات لا يتم التعامل بها في المعاملات البنكية، كون كتاب سلطة النقد واضحًا، إذ يتحدث عن فتح حسابات لمنفعة أو لمصلحة القاصر من قبل الأب أو الأم، ولا يتحدث عن الولاية الكاملة وهي مرهونة بالأب أو الجد.

الأسواق المالية ترفض ولاية الأم أيضًا

ولم تكن إحدى المؤسسات العاملة في مجال الاستثمارات والأسواق المالية بمنأى عن سياسات البنوك في رفضها التعامل مع النساء، حيث أفادت مسؤولة خدمة العملاء لـ «الحال» أن «إدارة السوق تمنع الأمهات من شراء أسهم بأسماء الأبناء القاصرين دون موافقة الآباء أو الأجداد، إلا إذا كانت لدى الامهات حجة أو وصية من المحكمة في حال وفاة الأب».

في المحصلة، يظل الإشكال عالقًا في تحديد المصطلح، وباختصار غير مخل، فإن للمرأة الحق بفتح حساب فرعي لابنها، ولكن إن كان حسابًا مباشرًا، فليس لها عليه ولاية.

بقي أن نذكر أن الزميلة ناهد أبو طعيمة لم تتمكن من فتح حساب توفير باسم ابنتها حتى الآن!

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - شهداء مخيمات

الحل الوحيد احتواء الموقف

مسألة احتواء الموقف وتطويق الأزمة وعدم الانجرار لشأن داخلي، رأى فيها المحلل السياسي طلال عوكل السبيل الوحيد الذي يمكن للقيادة الفلسطينية أن تتدخل من خلاله، وتابع عوكل: «بالنسبة للحالة اللبنانية، يبدو أن هناك أيادي ثالثة تحاول أن توقع بين الفلسطينيين واللبنانيين وتنقل الأزمة السورية إلى لبنان، ولكن بأيدٍ فلسطينية هذه المرة، ولذلك كان المطلوب إطفاء النيران بسرعة وتحييد المخيمات وعدم إدخالها في صراع محتمل، خصوصا أن الأرض اللبنانية رخوة وتأثيرات الأزمة السورية تنتقل إليها بسرعة».

وردًا على من يحملون المسؤولية لضعف منظمة التحرير، قال عوكل: «إذا تحدثنا عن دور منظمة التحرير تجاه المخيمات في لبنان، فهناك تجاهل كبير لتلك المخيمات، ولكن هذه المرة لا ألوم المنظمة، فلم يكن مطلوبًا من الفلسطينيين أن يكونوا أقوياء لمواجهة الجيش اللبناني، الموضوع هو موقف سياسي، والاشتباكات والنيران لا يمكن ملاحقتها إلا على أساس سياسي».

سقطنا في الامتحان

«لا عزاء لشعبنا في لبنان وسوريا، فالمرحلة هذه هي الخراب، خراب المؤسسات والأفراد. وتكاد البيانات السياسية الصادرة عن مؤسساتنا في غزة ورام الله تتقدم بالعزاء أو التهنئة من (الشعب الفلسطيني الشقيق)». بهذه الكلمات ختم الصحافي صالح مشارقة مقاله في جريدة الحياة الجديدة تعقيبًا على ما رآه من موقف فلسطيني رسمي وإعلامي وشعبي منقسم غير قادر حتى على الوقوف بجانب أهالي الضحايا، أو تبرير ما حصل لأبنائهم.

وأضاف مشارقة في حديث مع الحال أن «عدم التضامن وانهياره يشكل مفاجأة لي، وغريب عن هوية شعبنا وتضامنياته التاريخية. واضح أننا نعاني خللاً كبيرًا في وجداننا وانتماءاتنا السياسية والأخلاقية، ونتعرض لحالة نسيان مذهلة في هذه الفترة.. صعقت من عدم نقل أخبار استشهاد أبنائنا في مخيمات لبنان وسوريا في الإعلام المحلي».

وعن الموقف الرسمي، قال مشارقة: «الموقف الرسمي لم يحرك ساكنًا في الموضوع، وظل يتلطى خلف شعارات سيادة الدولة المستضيفة، وأننا ضيوف ونشكل ثقلاً على دول الاستضافة. وهذا خطاب سياسي ضعيف يحتاج إلى إعادة قراءة من كل المؤسسات الفلسطينية السياسية والإعلامية والجماهيرية، فشعبنا ليس فقط من هم في الضفة وغزة، نحن أكثر من عشرة ملايين، ويجب أن تتجدد أفكار تضامننا ووحدتنا. وللأسف، سقطنا في هذا الامتحان ونسقط منذ فترة».

تضامن شعبي خجول

التضامن الشعبي كان خجولاً جدًا، إلا أن الأمر لم يخلُ من وجود بعض دعوات للتضامن والاعتصام هنا وهناك، منها كانت مجموعة «فلسطينيون من أجل الكرامة»، التي دعت للتضامن مع أهالينا في مخيمات الشتات.

حازم أبو هلال هو أحد أفراد تلك المجموعة، قال إن فكرتهم الرئيسية هي أن هناك مشكلة أساسية تتعلق بتمثيل الشعب الفلسطيني، فكانت الدعوة للتضامن مع اللاجئين في لبنان، والمطالبة بحق تمثيل الشعب الفلسطيني، وتجمع عدة شباب على توافق بين القضيتين.

وعقب أبو هلال على موقف القيادة الفلسطينية قائلاً: «المشكلة الحقيقية هي أن تعامل القيادة الفلسطينية هو ردات فعل فقط، حتى إن ردة فعلها هذه المرة كانت عادية جدًا، وكأن ما يجري في مخيمات الشتات لا يخص الشعب الفلسطيني، وطالبوا الشعب بضبط النفس بدل محاسبة المسؤولين عن قتل أبناء الشعب الفلسطيني».

وطالب أبو هلال القيادة الفلسطينية بتغيير نهج المفاوضات القائم منذ سنوات طويلة، وتغيير عملية اختصار الشعب بـ3 ملايين يعيشون في الضفة وغزة، داعيًا إلى «إعادة تشكيل المجلس الوطني وتمثيل الجميع، بعيدًا عن عملية المحاصصة بين الفصائل».

* خريج دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت

أطباء مع «الألم»

نهيل أبو غيث

عندما يصبح الطبيب جزارًا، فإن حياة البشر ستكون في المسلخ، تُقطع كما يقطع لحم الخرفان، باستهتار ودون اكتراث، أبهين فقط بالمبلغ المدفوع، لا بحياة مقدسة وهبها الله لجسدِ إنسان.

«أنت مصابة بسرطان الرئة»، لم تحملها قدماها عندما سمعت الخبر، فالآلام في صدرها التي حرمتها النوم، والسعال القوي الذي كاد يخنقها كلما باغتها، كان سرطانًا في الرئة.

عادت إلى بيتها تحاول لملمة دموعها وحزنها في جفون عينيها، كي لا يلاحظها أطفالها، وبدأت هواجس الموت تراودها، تارةً تنظر لطفلها ابن الثلاثة أعوام، الذي ستتركه يتيمًا، وهو ما زال في بداية حياته، بحاجة إلى من يعتمد عليه كي يتسلق سلم الحياة، وتارة تنظر إلى ابنتها ذات السبعة عشر عامًا، وتقتلها العَبرة حين يأخذها فكرها إلى أنها ستحرم من أن تكون أمًا وزوجة، فهي ستضحي بسعادتها للاهتمام بإخوتها الصغار.

وهي على رصيف أفكارها المتزاحمة، ما زالت ترقب نتائج الفحوصات التي أجرتها بعد تشخيص الطبيب، على أمل أن يكون المرض في بدايته ولم ينتشر بعد.

***

هو شاب جامعي في مقتبل العمر، شعر بثقل في صدره وضيق في تنفسه، فسارع والده الذي لم يفرح بشباب ابنه بعد، وأخذه للطبيب، ويا لصدمة الأب الذي اغرورقت عيناه بالدموع، عندما أخبره الطبيب أن ولده يعاني مشاكل في القلب ووضعه حرج، ويجب أن يبتعد عن كل ما يثير غضبه وحزنه، فوصف له أدوية مهدئة للأعصاب وأخرى منومة.

***

ضحيتان والطبيب المشخص واحد، الأولى لم تكن سوى «لفحة هوا»، وصاحَبَتها بعد التشخيص الخاطئ «لفحة نفسية» كادت تودي بحياتها. والشاب أيضًا كان يعاني من «لفحة هوا» جعلت تنفسه ثقيلاً، ولكنه أصيب بـ «لفحة أدوية» أفقدته الوعي لأيام، وكذلك الشعور بالحياة.

هم ضحايا أطباء يشخصون دون انتظار الفحوصات المخبرية. يشخصون ويتفوهون بتشخيصهم دون مراعاة لحالة المريض النفسية. هم أطباء أنستهم ثقتهم بأنفسهم أصول الطب والمهنة، وأن ما بين أيديهم روح لجأت إليهم طالبة العون والعلاج، لا الموت الزؤام.

***

كانت في بداية حملها بطفلها الأول عندما بدأت تتابعها الطبيبة المختصة ووصفت لها دواء على أنه فيتامينات مقوية، ولحسن حظها أن والد زوجها لديه خبرة في الأدوية نتيجة عمله في السابق كممرض، فصعق عندما رأى الدواء الذي يُوصف لمن تريد الإجهاض، فسارعت وزوجها وذهبت لطبيب آخر، فأخبرهما بما أخبرهما به والد الزوج.

***

وتلك حائرة بين آلام غريبة باغتتها، وهواجس أن يكون سرطان الثدي، فسارعت للطبيب فطمأنها وأخبرها أنه لا شيء يدعو للقلق، فحالتها لم تتجاوز قنوات حليب مغلقة والتهابات طبيعية، لأكثر من سنتين وهي تغدو ذهابًا وإيابًا دون نتيجة تُرجى، وفي كل مرة، يغيّر الطبيب الدواء. سنتان وهي تعاني السرطان دون علمها، ودون ملاحظة طبيبها، الذي لو علم بمرضها -الذي بات يعرف تشخيصه أي طبيب مهما كان تخصصه- لتداركت أمر الاستئصال وفقدان جزء من جسدها.

***

في الحالات جميعها، الضحية إنسان بسيط باغته المرض، احتاج طبيبًا يشخص مرضه ويخفف عنه ألمه، فوقع في فخ من لا علم له ولا ضمير أحيانًا، ومن يساند الألم لا من يقضي عليه.

خبيرات تجميل أجنبيات في غزة يروين مشاهداتهن:

رجل لم يعرف زوجته عند خروجها من الصالون.. وسمراء تريد أن تصبح شقراء إرضاء لزوجها!

سما حسن

جئن إلى غزة مع أزواجهن، وعملن في مجال التجميل وافتتحن مراكز خاصة بهن، ولقين إقبالاً، ومررن بتجارب وحوادث طريفة مع زبائنهن من نساء غزة.

إيلينا عليان (46 عامًا) روسية تعيش في غزة منذ عام 1994، فقد تزوجت فلسطينيًا وعادت معه، وقد كانت تعمل خبيرة تجميل في روسيا، وعند قدومها عملت في مركز تجميل.

عن بداية عملها، تقول إنها واجهت حاجز اللغة، فلم تكن تتكلم العربية، إضافة إلى اختلاف الثقافة والعادات والتقاليد. وتتابع أنها تعلمتها من الناس حولها وخاصة من زميلاتها في العمل، والآن تجد أن الأمور أصبحت أسهل معها، ولا ينغص عليها سوى حنينها إلى أهلها في روسيا، ومحاولتها الفاشلة للسفر.

أما عن تقبل النساء الغزيات لفكرة خبيرة تجميل أجنبية فهي تقول: «تقبل النساء استشارتي لأنهن عانين من عديمات الخبرة اللواتي تعاملن معهن سابقًا، وقد تكون إحداهن خسرت شعرها أو تشوه وجهها بسبب لجوئها لخبيرة تجميل غير متخصصة».

وتتابع أن المرأة الفلسطينية تهتم بجمالها، لكن الوضع الاقتصادي لا يساعدها كثيرا ليفعلن. ومن القصص الطريفة التي واجهتها قدوم امرأة سمراء البشرة لها تسألها عن خلطة سحرية تستخدمها هي لتبدو شقراء، وعرضت عليها مبلغًا كبيرًا من المال مقابل ذلك، فزوجها يهيم بالشقراوات اللواتي يظهرن على القنوات الفضائية وترغب في أن تصبح مثلهن مهما كلفها ذلك من مال!

إيلينا عليان.

ومن رومانيا، قدمت كورينا البيطار (35 عامًا)، وتعيش في غزة منذ 7 سنوات، وقد تعرفت على زوجها في رومانيا، وتزوجا هناك ثم عادت معه إلى غزة، ولديهما الآن بنتان وولد. وقد درست التجميل في رومانيا، ومارست العمل في غزة، وهي تحبه وتعودت عليه، ولا تستطيع الجلوس في البيت دون عمل، فعملها ساعدها على نسج صداقات وعلى الدخول إلى المجتمع والتعرف عليه بشكل أفضل، وقد سافرت عام 2003 إلى رومانيا مع زوجها وأولادها وعادت مؤخرًا، لأن بناتها كبرن، وهي تريد أن يتعلمن أصول الإسلام الذي اعتنقته.

وعن عملها في التجميل، تقول كورينا: «الفتاة العربية بشرتها تختلف عن الأجنبية في اللون والطبيعة، ولكن أهم شيء أن البشرة العربية أقل عرضة للتجاعيد وعلامات الزمن، وأقل عرضة للنمش والكلف. أما أهم مشكلة تواجه المرأة العربية، فهي تعرضها لبقع الحمل وهي صعبة الزوال، حيث تتوجه لها النساء طلبًا للمساعدة. وتشعر كورينا بالأسى لأن هناك نساء وقعن ضحية الجهل، وترى أن التسريحات التي تناسب المرأة العربية لا تناسب الغربية والعكس، فغالبًا ما تملك المرأة العربية وجها مكتنزًا ومستديرًا، بعكس الأجنبية، كما أن الشعر المجعد الغزير يغلب على أنواع شعر العربيات.

فيرا الجمال.

ومن المواقف الطريفة التي واجهتها، طلب سيدة تمتلك شعرًا أشعث ومجعدًا خصلة من شعرها لكي تحرقها وتغسل شعرها برمادها، بناء على وصفة سمعتها، أملاً في أن يصبح شعرها ناعمًا مثلها!

ومن روسيا جاءت فيرا الجمال (29 عامًا) إلى غزة قبل سبع سنوات، ولديها الآن ثلاثة أولاد، وقد تعلمت التجميل في روسيا وعملت هناك، وعند مجيئها إلى غزة، عملت في مركز تجميل 4 سنوات، ثم أسست عملاً خاصًا بها، لتستقل وتكون حرة في أوقات الذهاب والعودة من العمل، وهي الآن تمتلك مركز تجميل صغيرًا، وهي تحب مهنتها وتعتبرها نوعًا من الفن، ولكنها في بعض الأحيان تشعر بالضيق بسبب الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، وانقطاع المياه في بعض الأحيان.

كورينا البيطار.

وعن عملها في مجال التجميل تقول: «المرأة العربية سيئة الحظ لأنها لا تجد الوقت لتعنى بشعرها وبشرتها، فهي مرهقة بعائلة كبيرة العدد والحمل والولادة، كما أن الوضع الاقتصادي لا يسمح لها للعناية بنفسها، ومستحضرات التجميل باهظة الثمن»، وتتابع بحزن: «هناك نساء لم يدخلن صالون التجميل إلا يوم زفافهن فقط، وقد تأتي إحداهن للمرة الثانية بصحبة ابنتها العروس أو عروس ابنها». وتذكر حادثة طريفة عن سيدة خمسينية جاءت بصحبة ابنتها، وقد أصرت الابنة العروس أن تصفف أمها شعرها للمرة الثانية في حياتها، وحين خرجت من صالون التجميل، لم يتعرف عليها زوجها، وطلب من ابنته أن تنادي زوجته من الداخل!».

كأن ألمهم الجسدي لا يكفي!

مرضى السرطان في غزة.. معاناة نفسية مركبة

عبير الأدغم

أن يكون المرء مصابًا بالسرطان، فذلك مصاب عظيم، لكنه قد يشفى إن تدارك الأطباء الأمر وتلقى العلاج المناسب في الوقت المناسب. أما في غزة، فالألم مضاعف، فهذا المرض منتشر بكثرة، وأدوية علاجه ليست متوفرة في القطاع، ما يضطر المريض وأهله للبحث عن العلاج خارج غزة، إن كان ذلك ممكنًا، سواء بتحويلة من وزارة الصحة إلى إسرائيل، أو على نفقة المريض.

أم عبدالله أتعبها التنقل الدائم بين غزة والقدس المحتلة منذ عام، وفي كل مرة تودع أبناءها وأحفادها على أمل اللقاء، لتتلقى جرعات العلاج الكيماوي غير المتوفرة في غزة، فهي تعاني من ورم في النخاع الشوكي، نهش جسدها قبل أن يتمكن الأطباء من تشخيصه، وقبل أن تجرب نصائح أقاربها بالعلاج الطبيعي والعلاج بالإبر الصينية، التي وإن ساهمت في تحسن حالتها جزئيًا، إلا أنها لم تمنع من ارتكاس وضع أم عبد الله الصحي.

تتنهد وتقول: «لم أعد أقوى على المشي. انتظرت ما يقارب الشهر حتى ظهرت نتائج التحاليل اللازمة، فطلبت تحويلة للعلاج بالخارج». وتتابع: «من أول جلسات إشعاع تحسنت، وصرت أحرك رجلي، وتدريجيًا وبعد عام من العلاج في مدينة القدس وتلقي علاج كيماوي وفقًا لبروتوكلات معينة لا توجد بغزة، تحسنت وتعافيت، لكن وضعي ليس مستقرًا بسبب سفري الدائم».

سيدة غزية أخرى، تركت ابنها محمد ابن العام، وذهبت إلى القدس المحتلة لإجراء عملية استئصال ورم، وتتابع علاجها بين الفينة والأخرى. تقول والدموع تغلبها: «كنت كلما خرجت للعلاج وأتركه، أسلمه لربه، وعندما أرجع، أجده كبر وتغيرت ملامحه». وتتابع: «عندما غبت عنه ما يزيد على الشهر ونصف الشهر، كانت ملامحه قد تغيرت واختلف شكله، فأصبح أجمل، ولم أصدق عيني يومها، وقلت: هذا ابني ولا بتضحكوا علي!».

تتمنى هذه الام المريضة أن ترجع لأولادها وزوجها وأهلها، لأنها ببعدها عنهم تموت كل يوم ألف مرة. وتضيف: «يا ريت يكون في علاج إشعاعي بغزة ونبطل نبعد عن أولادنا».

أهمية دعم العائلة

وإضافة إلى الألم الجسدي لمرضى السرطان، وما يرافقه من معاناة في الحصول على العلاج؛ فإن هناك آثارًا نفسية سلبية على المريض. يقول الدكتور نمر أبو زرقة مدير برنامج غزة للصحة النفسية في مدينة خان يونس إن «كلمة سرطان بحد ذاتها مخيفه ولها أثر سلبي قوي على من يعاني منه ومن حوله، فمريض السرطان يميل إلى الشعور بحالة اكتئاب تختلف قوتها حسب مدة مرضه أو درجته والمشاكل التي يعاني منها جراء مرضه وحسب توفر علاج له أو بقائه ينتظر مصيره المجهول».

ويتمنى د. أبو زرقة من العائلة ومجتمع المريض دعمه وتعاونهم معه وألا يشعروه بعدم قدرته على التغلب على مرضه، بل يجب أن يشعر أنه في طريق الشفاء وأن يشعروه بالثقة ويحفزوه نفسيًا على ألا ييأس من شفائه، مطالبًا المسؤولين بتوفير العلاجات والأدوية الخاصة بعلاج مرض السرطان، والأجهزة الحديثة المستخدمة في كشفه وعلاجه.

أجواء غزة مسرطنة

د. أشرف القدرة الناطق باسم وزارة الصحة في غزة قال إن مشكلة أدوية مرض السرطان كباقي الأدوية، فهناك ستون صنفًا غير متوفرة، وجزء آخر غير دائم التوافر بسبب الحصار.

وعن سبب الزيادة في نسبة المرض بالقطاع، قال القدرة إن مختصين في الوزارة أجروا تحاليل على التربة والهواء، فوجدوا أنها تحوي مواد مسرطنة وأخرى مسببة للعقم ومفككة لأنسجة الجسم، بسبب الأسلحة التي يستخدمها الاحتلال في عدوانه على غزة.

وأعلن د. القدرة عن قرب افتتاح مركز الأمير نايف لتشخيص وعلاج أمراض السرطان في مستشفى دار الشفاء بغزة بعد قرابة شهر، وهو الأول على مستوى الشرق الأوسط من حيث توفر الأجهزة الحديثة لعلاج وتشخيص المرض، وهو ما يطمئن كثيرًا من المرضى ويجعلهم يتخلصون من عذابات السفر وفراق الأهل فوق مرضهم، فقطاع غزة يحتوي على ثلاثة مراكز لعلاج السرطان في مناطق مختلفة فقط.

ختامًا، إذا كان عدم توفر الأدوية والمعدات اللازمة للكشف المبكر عن المرض وصعوبة التنقل للعلاج في الخارج، السبب الأول لسوء الحالة النفسية لمرضى السرطان، فإن قول أحد طبيب لأحد المرضى حين ساءت حالته: «إنت ما إلك علاج، وبصريح العبارة (إنت ميت ميت)»؛ هو سبب آخر للوفاة بغزة.

«كرنفال الفن».. ثلاثة شبان يحترفون رسم الجداريات في غزة

تجسيد التراث الفلسطيني لديوان عائلي.

جدارية بالنحت تجسد واقع النكبة علي حائط مدرسة في الشارع العام بخان يونس.

ساري الأغا

جمعتهم مقاعد جامعة الأقصى في غزة، فهم متخصصون في التربية الفنية، وبعد تخرجهم، ونظرًا لصعوبة الحصول على فرص عمل مناسبة، بادر الثلاثي أبو بكر أبو حليب (28 عامًا)، ومحمد حسين الشربيني (22 عامًا)، ومحمد أكرم أبو لحية (22 عامًا)، إلى تأسيس مجموعة «كرنفال الفن» التي تعمل في مجال اللوحات والجداريات.

يقول الثلاثي إن فكرة عملهم بدأت منذ أربعة أعوام، حيث تعارفوا في الجامعة، ثم قرروا توحيد خبراتهم وأفكارهم وإبداعاتهم وتطبيقها من خلال أعمال فنية. وعن سبب تسمية مجموعتهم بهذا الاسم، قالوا إن معنى كلمة «كرنفال» المهرجان المتنقل، وحيث إن أعمالهم ليست ثابتة في مكان واحد، بل يتنقلون بين محافظات غزة، فقد جاءت تسمية مجموعتهم «كرنفال الفن»، بمعنى المهرجان المتنقل وغير الثابت.

يؤكد ثلاثي المجموعة أن كل بداية صعبة، فكانت قلة الإمكانيات وندرة المواد المستخدمة في أعمالهم الفنية وارتفاع التكلفة أهم المعيقات التي اعترضت عملهم، لكنها لم تثنهم عن مواصلة العمل والإبداع في مجال رسم الجداريات.

ويشير الثلاثي إلى أن دعم ومساندة الأهل كان له الأثر الكبير في استمرار ونجاح مجموعتهم منذ انطلاقهم للعمل حتى هذه اللحظة، لأنهم كانوا يتأخرون في العودة إلى منازلهم ويضطرون أحيانًا إلى المبيت خارج منازلهم لمتابعة أعمالهم الفنية، كما كانت الأوضاع السياسية والميدانية السائدة في قطاع غزة صعبة للغاية، فمع بداية انطلاقتهم، شن الاحتلال الإسرائيلي الحرب على غزة وخلف دمارًا هائلاً وانقطاعًا شبه دائم للتيار الكهربائي، موضحين أن ذلك لم يزدهم إلا إصرارًا وعزيمة على مواصلة العمل وإنجاح مجموعتهم وإيصال رسالتهم الفنية الوطنية والمحافظة على التراث الوطني.

وحسب ثلاثي مجموعة كرنفال، فإن أعمالهم التي يقومون بإنجازها هي مصدر دخلهم ورزقهم الوحيد، ولا توجد أية جهة رسمية أو غير رسمية تدعمهم. ويشدد ثلاثتهم على أن الفنان يجب أن يكون حرًا وغير مقيد.

ورغم قلة الإمكانيات وارتفاع التكاليف، إلا أن ثلاثي المجموعة يقومون في كثير من الأحيان بعمل جداريات ولوحات فنية على نفقتهم الخاصة في المناسبات الوطنية كذكرى النكبة يوم الأرض، يوم الأسير وذكرى النكبة.

وحسب المجموعة الثلاثية الشبابية، فإن أعمالهم تهدف إلى خدمة القضية الوطنية والمحافظة على التراث الوطني وإبرازه وتعريف الناس عليه من خلال اللوحات والجداريات التي يرسمونها سواء في الشوارع العامة والطرقات أو حتى داخل المنازل التي يطلب أصحابها من المجموعة رسمها، مضيفين أن معظم أفكارنا مستوحاة من الحياة اليومية للمواطن الفلسطيني وما يعانيه من حصار واحتلال ومعاناة.

ويعكف ثلاثي مجموعة كرنفال الفن في الوقت الحالي على إقامة معرض فني بأسلوب الحرق على الخشب يركز على القرى والمدن التي حاول الاحتلال طمسها، حيث يهدف هذا المعرض إلى تذكير أبناء شعبنا في الداخل والخارج بهذه القرى والمدن لتبقى في الذاكرة، وللحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، حيث تشاركهم في هذا المعرض زميلتهم نجلاء أبو نحلة.

وأوضح الثلاثي أن جمعية الإنسان التنموية بمنطقة القرارة شمال مدينة خان يونس وفرت لهم المكان لعمل الورشة الفنية لهذا المعرض دون مقابل، حيث سينطلق المعرض في مطلع شهر تموز القادم. كما تسعى المجموعة إلى أن تتحول من مجموعة إلى مؤسسة ترعى وتهتم بمواهب الأطفال وتنميتها في كل الزوايا ومن ضمنها الحرق على الخشب، والنحت على الخشب، والرسم بقلم الفحم، والرسم بقلم الرصاص، والأعمال اليدوية، والتطريز.

ويتمنى ثلاثي المجموعة أن تتاح لهم الفرصة للمشاركة في المهرجانات الخارجية من أجل إيصال رسالتهم الفنية الوطنية الفلسطينية للعالمين العربي والدولي.

أسئلة في الصراع والصداع

د. وداد البرغوثي

هل مرسي «قدها»؟

فرح الشعب المصري هو فرحنا، وقلقه هو قلقنا، وخوفه هو خوفنا. ومن الطبيعي أن يفرح لفوز مرسي برئاسة مصر، لأن كابوس أربعة عقود هي عهد مبارك، وعقد كامل هو عهد السادات، قد انتهى، وبالنسبة للإخوان المسلمين، تضاف قرابة عقدين هما عهد جمال عبد الناصر.

أما القلق الذي عبر عنه المصريون، فهو ما الذي سيجلبه مرسي؟ هل يكفي أن نفرح لأن رئيسًا جديدًا جاء إلى سدة الحكم بالانتخاب على عكس من سبقوه؟ الكلمة التي ألقاها مرسي تحمل في خطوطها العريضة وفي ثناياها الدقيقة ما يبعث على الطمأنينة، فيما يخص الوضع الداخلي المصري، ولكن كل الجدد وكل المرشحين عادة يقدمون خطابات وبرامج ترقى أو تكاد إلى درجة كمال الأحلام.

أما على صعيد العلاقات الخارجية، فلم يطرح ما يطمئننا، لكنه طرح ما يطمئن قلب إسرائيل على كامب ديفيد والغاز، ولم يطرح شيئًا يتعلق بالحدود مع غزة، علما بأن الغزيين احتفلوا بفوزه بما يليق بأي منتصر. لذا، فالقلق حق مشروع.

فمرسي فاز لأسباب كثيرة، أحدها وليس وحيدها حجم الإخوان المسلمين في مصر. وثانيها ضعف قوى المعارضة الأخرى الوطنية واليسارية. أما ثالثة الأثافي، فهي جرائم وفساد وإحباطات كان سببها نظام مبارك-السادات، والدور السلبي الذي لعبه المجلس العسكري بعد أسابيع من توليه دفة القيادة. لذلك، فإن الفرح لفوز مرسي يطرح عليه وعلى جماعته مواجهة كل هذه التحديات، ويطرح عليه أيضًا أن يزيل أسباب القلق في الشارع المصري. فما إن فاز الإخوان والسلفيون بثلاثة أرباع مقاعد البرلمان حتى انشغلوا بقضايا كأنهم خلفاء الله على الأرض، مثل محاكمة عادل إمام ومناقشة قضايا تتعلق بفتاوى مثيرة للاشمئزاز وغير ذلك. يقلق المصريون ونقلق نحن. تحديات كبيرة داخلية خارجية. فهل سيكون مرسي وجماعته قدها؟

أين جنة عدن؟

عرج على اليمن السعيد
وليس باليمن السعيد

هذا ما قاله عنها الشاعر الفلسطيني الراحل عبد الكريم الكرمي عام 1936. فهل تغير الوضع منذ ذلك الحين؟

قبل أيام، جاءتني رسالة عبر الجوال من صديقتي اليمنية الصحافية نادرة عبد القدوس المقيمة في عدن، تعبر فيها عن قلقها الشديد بعد أن فجر انتحاري نفسه قرب منزل ابنتها، ما أدى إلى سقوط السقف، ولعل من محاسن الصدف أنها لم تكن هي أو أي من أفراد الأسرة في البيت. ما زاد من قلق الصديقة أنها كانت وقتها غائبة عن الجنوب لحضور مؤتمر لنساء اليمن في صنعاء. فورًا دخلت إلى الشبكة العنكبوتية ورأيت صور التفجير. كان الوضع مرعبًا. وقبلها بفترة ليست طويلة أيضًا، فجر انتحاري نفسه في معهد المسرح الذي كان وقتها مركزًا للاقتراع. وكانت صديقتي وقتها في صنعاء لحضور مؤتمر للحوار. ولما كان زوجها يعمل مدرسًا في معهد المسرح، فقد تضاعف قلقها.

تلك الصديقة ناضلت منذ نعومة أظفارها وحتى شاب كل شعرها في الحزب الاشتراكي اليمني في اليمن الديمقراطي، وساهمت بما استطاعت في بناء الوطن الديمقراطي وكانوا سعداء. ثم حملت مع من حملوا لواء الوحدة بين الشطرين ظنًا منهم أن سعادة الشطر الجنوبي ستنقل إلى الشطر الشمالي. أذكر رسالة وصلتني منها عام 1990 تعلن فيها سعادتها بالوحدة، وقد استهلت رسالتها بهذا البيت من الشعر:

يوم من الدهر لم تصنع أشعته
شمس الضحى بل صنعناه بأيدينا

لكن ما حصل هو العكس.

انطلقت مع من انطلقوا في الساحات والميادين. وها هو الوضع يزداد تعاسة كل يوم؛ لا كهرباء، ولا ماء، ولا أمن ولا أمان، وعدن تقع على البحر. حين تحدثني عن هذا الوضع، أقول لها: أنتم غزة الوطن العربي.

لم يعد اليمن سعيدًا، ولم تعد عدن جنة.

هل من مفر؟

أحيانًا ترهقك متابعة الأخبار، وتصدع رأسك الكوارث الطبيعية والسياسية والحروب والتفجيرات والدماء والأشلاء، تقرر الهرب لعلك تنجو ولو من لحظة صداع. وهذا ما حصل. هربت من متابعة الأخبار إلى مطالعة الأسفار، استلمت مجموعة من الروايات أتسلى بها خلال العطلة الصيفية. فأمامي أربعون يومًا. اخترت الكتب دون أن أتصفحها، منها روايتان لكاتبين لم أسمع بهما من قبل. لا أدري هل لجهلي أم لكونهما لم يشتهرا. ومنها روايتان للكاتبين المصريين رضوى عاشور وصنع الله إبراهيم، اللذين أحبهما وأعجب بكتاباتهما وبمواقفهما. وإذا برواية رضوى عاشور «الطنطورية» تتحدث عن مجزرة الطنطورة وتبعاتها. ورواية صنع الله إبراهيم «وردة» تتحدث عن حركة القوميين العرب وامتداداتها العربية وثورة ظفار وما ارتكب بحق الثوار من فظائع ومجازر، وثورة اليمن الديمقراطي وما تخللها من مؤامرات ومجازر دموية. ورواية نصر مشعل تتحدث عن مجاز ارتكبت في الجنوب اللبناني بعيد احتلاله، وعن صبرا وشاتيلا. ورواية بكر الشرقاوي عن مجزرة سياسية ذبحت مصر والمصريين، ألا وهي اتفاقية كامب ديفيد. دماء وأشلاء ومجازر أينما وليت وجهك. لا مفر.

عين على الشارع..

موقع إلكتروني يكافح التحرش الجنسي ضد الأجنبيات في شوارع رام الله

مريم جنا النبوت*

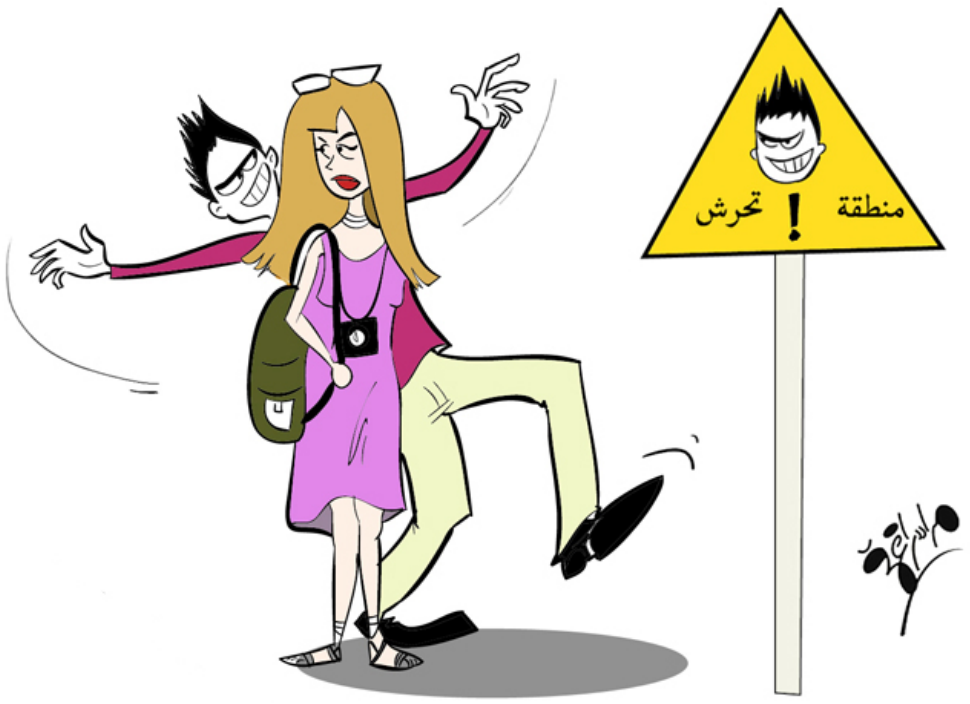

قامت منظمة «أوشيدي»، وهي منظمة عالمية تقوم بحماية المجتمعات من العنف وتعمل على إحلال السلام، بإنشاء موقع إلكتروني وضعت فيه خرائط للدول والمدن. وقد بدأت مسيرتها في دول أفريقية، وانتقلت إلى فلسطين عن طريق مجموعة فلسطينية، منها داليا عثمان التي أكدت لـ «الحال» أنها ساعدت في إنشاء الموقع ضمن مشروع دراستها في الماجستير في الإعلام الإلكتروني، حيث اجتمعت مع مجموعة أوشيدي، لمحاربة هذه الظاهرة في شوارع مدينة رام الله، وكان الاجتماع بوجود ما يقارب سبعين فتاة من اللواتي ضقن من التحرشات، فعملوا على تأسيس الموقع، الذي يتضمن خارطة مدينة رام الله، وفيه رموز للمناطق التي من الممكن أن تتعرض فيها الفتيات للمضايقة، خاصة الأجنبيات اللواتي يقمن في فلسطين، ومنهن من جئن لفلسطين للدراسة، عدا عن اللواتي يأتين سياحة، ويزرن الموقع الإلكتروني مرارًا.

ويتضمن الموقع مشاركات عدة من الفتيات اللواتي واجهن مشاكل، عن طريق كتابة المواقف وسبل أخرى للتواصل عن طريق أرقام خاصة للتواصل، سواء بالهاتف أو عن طريق الرسائل القصيرة.

وأضافت عثمان: «الموقع ليس مخصصًا لشريحة معينة، بل هو لكل شابة، فلسطينية أو أجنبية، كونه يعمل على نشر الحيطة والحذر، حتى بإمكان الشاب استخدامه للتثقيف. أما الرموز الموضوعة بألوان عدة على الخارطة داخل الموقع، فتمثل الممارسات من تحديق، وتعليق، ولمس، وترهيب، وملاحقة، وتحرش جنسي، وغيرها العديد، فالتعيين على الخارطة كان بعد مشاورات وإحصاءات للأماكن والشوارع الأكثر عرضة لحدوث التحرشات. وهناك إشارات على الخريطة للأماكن الخطرة. والموقع هو:

https://streetwatch.crowdmap.com/

أجنبيات يشتكين

«الحال» التقت مع مجموعة من الأجنبيات في مدينة رام الله، وكانت لهن آراء مختلفة. ففي مقابلة مع فتاة من الولايات المتحدة، «إيما ألبرت»، التي مضى على وجودها في رام الله شهر حتى الآن، قالت إنه بالرغم من شعورها بالأمان واستمتاعها بالزيارة، إلا أنها تعرضت لمضايقات عدة من الشبان في الشوارع، من تعليقات وكلمات وتحديقات.

أما «آسيا روسي» من إيطاليا، ففي زيارة ثانية لها لفلسطين، بعد زيارة استمرت خمسة شهور، قالت إنها تحب فلسطين وتشعر بالأمان، إلا أنها واجهت تحرشات عدة كونها مقيمة في قرية قرب رام الله، وهناك صعوبة في المواصلات والتنقل، فقامت بإعطاء رقمها لعدد معين من سائقي التاكسي كي تتصل بهم في أي وقت تريد الخروج والذهاب إلى مدينة رام الله، أو العودة لبيتها، إلا أن بعض سائقي التكسي استغلوا ذلك باتصالهم عليها مرارًا وطلبوا منها الذهاب معهم إلى أماكن ومدن أخرى، عدا عن اتصالاتهم في أوقات متأخرة من الليل، فأبلغت شبانًا من القرية، فتحدثوا مع السائقين وتوقفت هذه المعاكسات.

وفي رسالتها إلى المجتمع، قالت إنها تريد أن تُعامل مثلها كسائر فتيات المجتمع، وعدم استغلال كونها أجنبية.

«كيت» فتاة من الولايات المتحدة، تعرضت لحادثة أثناء دخولها في الصباح لمخبز، إذ تقرب شاب منها، ولم تعرف كيف تتصرف. في البداية اعتقدت أنه تصرف عفوي، إلا أنه وضع فيما بعد ذراعه على كتفها وحاول التقرب أكثر فأكثر، فقاومته وخرجت من المخبز.

بالرغم من ذلك، قالت «كيت» إنها تشعر بالأمان ومستمتعة في إقامتها في الأراضي الفلسطينية التي مضى على مكوثها فيها حتى الآن ما يقارب الشهر، وأضافت أن ما تعرضت له تحرش خفيف، كونها واجهت أسوأ في بلادها، إلا أن ذلك لا يلغي كون هذه التحرشات غير أخلاقية.

وفي الحديث مع فتاة من أوروبا رفضت الإفصاح عن اسمها، قالت إنها تعرضت للتحرش الجسدي المباشر في أماكن حساسة أثناء مسيرة عند سجن عوفر من رجل كبير بالسن، عدا عن إسماعها كلمات مشينة، فهمتها لأنها تدرس في جامعة بيرزيت اللغة العربية ودراسات عربية وفلسطينية. رسالتها كانت للشباب الفلسطيني أن عليهم احترام الأجانب، والغرباء، ويكونوا أكثر تهذيبًا، ويعاملوا الفتيات الأجنبيات كما يعاملوا أخواتهم.

يشعرون بالأمان في فلسطين، وهذا شعور يجب أن نحميه وأن يقوم المجتمع المحلي بدوره في رفض هذه التصرفات المشينة، ضد أي فتاة كانت، عربية أو أجنبية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هكذا كنا ...

إعداد: علي بطحة

هكذا كنا.. وما زلنا

ملصق نقاوم.. نجوع ولن نركع

من منشورات مجلة البلاد

1990

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير:
عارف حجاوي، وليد الشرفا
وداد البرغوثي، صالح مشارقة
منال عيسى، عبدالرحيم عبدالله
علي الاغا، خالد سليم

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:
عامر الشوملي ومراد دراغمة

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص.ب 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
ميني ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبه الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجرمي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معيلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قلقيلية
ميني ماركت عناية
مكتبة الشنطي
ميني ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريحا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل – الارسال
سوبر ماركت السنابل - بيتونيا
سوبر ماركت العين – الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد